جامعة الدكتور يحي فارس-المدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم علوم الاعلام والاتصال والمكتبات

مطبوعة بيداغوجية في مقياس:

إبستيمولوجيا علوم الاعلام والاتصال

محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر اتصال وعلاقات عامة

إعداد الدكتور:

محمود عياد

السنة الجامعية: 2024-2025

وصف المقياس كما هو معتمد في عرض التكوين الموحد (شكلا ومضمونا)

1 - السداسي الأول:

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	نوع التقييم	
	14-16 أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى			متواصل	إمتحان
وحدات التعليم الأساسية	180	06 س	06			09	20		
المادة 1:ابستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال	45	1.30	1.30			03	05	متواصل	امتحان
المادة 2: ادارة العلاقات العامة	45	1.30	1.30			02	05	متواصل	امتحان
المادة 3:الاتصال والتسويق العمومي	45	1.30	1.30			02	05	متواصل	امتحان
المادة 4: الاتجاهات الحديثة في العلاقات العامة	45	1.30	1.30			02	05	متواصل	امتحان
وحدات التعليم المنهجية	90	3.00	3.00			04	07		
المادة 1: تقييم الراي العام	45	1.30	1.30			02	04	متواصل	امتحان
المادة 2: المقاربات الكيفية و الكمية	45	1.30	1.30			02	03	متواصل	امتحان
وحدات التعليم الاستكشافية	45	3.00				02	02		
المادة 1: البلاغة والاتصال	22,30	1.30				01	01		امتحان
المادة ط2 تحليل الخطاب المادة 3 تشريعات العمل	22,30	1.30				01	01		
وحدة التعليم الأفقية	22,30		1.30			01	01		
المادة 1: اللغة الأجنبية	22,30		1.30			01	01	متواصل	
مجموع السداسي 1	337.30	12.00	10.30		315.00	16	30		

5- السداسي الثاني:

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	نوع التقييم	
	14-16 أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى			متواصل	إمتحان
وحدات التعليم الأساسية	180	06 س	06			09	20		
المادة 1: ابستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال	45	1.30	1.30			02	05	متواصل	امتحان
المادة 2: التخطيط في العلاقات العامة	45	1.30	1.30			02	05	متواصل	امتحان
المادة 3:مهارات الاتصال في العلاقات العامة	45	1.30	1.30			02	05	متواصل	امتحان
المادة 4: الاتصال الاقناعي والحجاجي	45	1.30	1.30			02	05	متواصل	امتحان
وحدات التعليم المنهجية	90	3.00	3.00			04	07		
المادة 1: ملتقى المنهجية	45	1.30	1.30			02	04	متواصل	امتحان
المادة 2: المقاربات الكيفية والكمية	45	1.30	1.30			02	03	متواصل	امتحان
وحدات التعليم الاستكشافية	45	3.00				02	02		
المادة 1: تصميم الحملات	22,30	1.30				01	01		امتحان
المادة 2 تكنولوجيا الاتصال والفضاء العمومي	22,30	1.30				01	01		
وحدة التعليم الأفقية	22,30		1.30			01	01		
المادة 1: اللغة الأجنبية	22,30		1.30			01	01	متواصل	
مجموع السداسي 1	337.30	12.00	10.30		315.00	16	30		

السداسي الاول

عنوان الماستر: الاتصال و العلاقات العامة

السداسي: الأول:

اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية

الأستاذ المسئول عن الوحدة التعليمية:

اسم المادة "1": ابستمولوجية علوم الإعلام و الاتصال

الرصيد:5

المعامل: 3

أهداف التعليم: تلقين الطلبة معارف نظرية ذات علاقة بالتخصص ومساعدتهم على التعرف على أهم نظريات الاتصال في علاقتها بالاتصال و معرفة أهم الاتجاهات الإبستمولوجية لاتها علوم الاعلام و الاتصال أي دراسة العلوم و فرضياتها و نتائجها دراسة نقدية و هذه الدلالة مرتبطة بالمعنى الاشتقاقي للكلمة

المعارف المسبقة المطلوبة : على الطالب أن يكون ملما بمعارف نظرية والتطورات التي طرأت في الميدان العلمي حتى يمكنه ربط التطورات الاجتماعية الثقافية و العلمية بالواقع.

محتوى المادة: تتناول هذه المادة دراسة وتحليل أهم الاتجاهات الابستمولوجية لعلوم الاتصال **من حيث نشأتها و تطورها وتطبيقاتها في المجال الإعلامي كما يتضمن ذلك دراسة هذه النظريات بهدف تفسير ظاهرة الاتصال و محاولة التحكم فيها و التنبؤ بتطبيقاتها و أثرها في المجتمع**

المحور الأول: مدخل إلى الإبستمولوجيا

مفهوم الإبستمولوجيا

مهام الإبستمولوجي

أهم الاتجاهات الإبستمولوجية

ديكارت René Descartes

امانويل كانط Emmanuel Kant

غاستون باشلار Gaston Bachelard

ميشيل فوكو Michel Foucault

كارل بوبر Karl Popper،

المحور الثاني إبستمولوجيا علوم الإعلام و الاتصال

هل فروع الاتصال تستحق وصف العلوم

ميلاد علوم الاعلام و الاتصال

المحور الثالث ابستمولوجيا الاتصال (المفاهيم و النماذج)

اشكالية النماذج من اشكالية المفاهيم

ثالوث نماذج الاتصال

النماذج الوضعاتية

النماذج النسقية

النماذج البنائية

المحور الرابع النماذج الوضعاتية

نموذج نظرية الاعلام

نموذج الاتصال على مستويين

المحور الخامسالنماذج النسقية

النموذج السوسيومتري
النموذج التبادلي
النموذج التفاعلي
النموذج الدرامي
المحور السادس النماذج البنائية نموذج إيرتكست / لنموذج الموقفي
طريقة التقييم: امتحان كتابي + أعمال أخرى + مراقبة مستمرة

المراجع: (*كتب،ومطبوعات، مواقع النترنت، إلخ*)

- أرمان و ميشال ماتلار، ترجمة نصر الدين لعياضي والصادق رابح، تاريخ نظريات الاتصال، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005

- عزي عبد الرحمن، دراسات في نظريات الاتصال، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.

Jean-Clauce ABRIC, Pratiques Sociales et Représentations, Sous la Direction de Jean-Claude ABRIC, PUF, 2e Edition, 1994

J. PERRIAULT, La Logique de l'Usage : essai sur les machines à communiquer, Paris, Flammarion, 1989

MUCCHIELLI A., 2001, La nouvelle communication. Epistémologie des sciences de l'information et de la communication, Armand Colin, 2001

- MEUNIER JP, PERAYA D., Introduction aux théories de la communication, De Boeck, 2004
- LAZAR J., La Science de la communication, Paris, PUF, 1992.
- MATTELART Armand, Histoire des théories de la communication, Paris, La Découverte, 1995.
- BRETON P. et PROULX S., L'explosion de la communication a l'aube du XXI° siècle, La découverte, 2002.
- BALLE F., Médias et société, Paris, Montchrestien, 4ème édition, 1991.

MIÈGE Bernard, Capitalisme et industries culturelles, PUG, 1978

عنوان الماستر: الاتصال و العلاقات العامة
السداسي: الأول:
اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية
الأستاذ المسئول عن الوحدة التعليمية:
اسم المادة "2": إدارة العلاقات العامة

الرصيد:5
المعامل: 2

أهداف التعليم: تكسب الطالب معارف نظرية وتطبيقية في مجال ادارة العلاقات العامة
المعارف المسبقة المطلوبة : على الطالب أن يكون ملما بأطر مفاهيمية ضرورية لتحليل الظاهرة الاتصالية الداخلية و الخارجية للمؤسسة
محتوى المادة: يتم التركيز في هذه المادة على الاطار النظري و التطبيقي للعلاقات العامة التعرض إلى أهم التقنيات التي يستعملها الفاعلون في ميدان الإتصال كالمهنيين في مجال من ميدان التسويق كتقنية

عنوان الماستر: الاتصال و العلاقات العامة
السداسي: الأول:
اسم الوحدة: وحدة التعليم الأفقية
الأستاذ المسئول عن الوحدة التعليمية:
اسم المادة "1": اللغة الأجنبية
الرصيد:1
المعامل: 1

أهداف التعليم: تنمية قدرات الطلبة على الترجمة و الفهم الجيدين للنصوص الاجنبية
المعارف المسبقة المطلوبة : متحكم في أبجاديات اللغة المبرمجة
محتوى المادة: يختار الطالب في هذه المادة بين لغتي الفرنسية والانجليزية، ويؤخذ بعين الاعتبار أن تكون مفردات التدريب والتكوين والتلقين اللغوي له علاقة بالتخصص.مع تقديم نصوص متخصصة في الاتصال السياسي و الاجتماعي بهدف مساعدة الطالب على التحكم في مصطلحات هذا التخصص

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة

عنوان الماستر: الاتصال و العلاقات العامة
السداسي: الثاني
اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية
الأستاذ المسئول عن الوحدة التعليمية:
اسم المادة "1": ابستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال
الرصيد:5
المعامل:3

عنوان الماستر: الاتصال و العلاقات العامة
السداسي: الثاني
اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية
الأستاذ المسئول عن الوحدة التعليمية:
اسم المادة "2": التخطيط في العلاقات العامة
الرصيد:5

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	08
	المحور الأول: مدخل إلى الإبستيمولوجيا	
01	**مفهوم الإبستيمولوجيا**	12
02	**المفاهيم المرتبطة بالإبستيمولوجيا**	13
03	**مهام الإبستيمولوجي**	16
	أهم الاتجاهات الابستيمولوجية	
04	رينيه ديكارت	17
05	فرانسيس بيكون	21
06	دافيد هيوم	23
07	إيمانويل كانط	25
08	أوغست كونت	29
09	تشارلز داروين	29
10	توماس كون	32
11	غاستون باشلار	35
12	كارل بوبر	39
13	ميشال فوكو	42
	المحور الثاني: إبستيمولوجيا علوم الاعلام والاتصال	
14	**هل علوم الاعلام والاتصال تستحق وصف العلوم**	46
15	**ميلاد علوم الاعلام والاتصال**	48
	المحور الثالث: إبستيمولوجيا الاتصال (المفاهيم والنماذج)	
I	**إشكالية النماذج من إشكالية المفاهيم**	52
16	إبستيمولوجيا الاتصال	52
17	إبستيمولوجيا الإعلام	55
II	**نماذج الاتصال**	60

18	مدخل مفاهيمي لنماذج الاتصال	60
	المحور الرابع: النماذج الوضعاتية	
19	مفهوم وتطور النماذج الوضعية	65
20	النموذج السيبرانطيقي ونظرية المعلومات	67
21	اسهامات رومان جاكوبسون	69
22	نموذج الاتصال على مستويين	71
	المحور الخامس: النماذج النسقية	
23	مفهوم النماذج النسقية	73
24	النموذج السوسيوميتري	76
25	النموذج التبادلي	77
26	النموذج التفاعلي	80
27	النموذج الدرامي	84
	المحور السادس: النماذج البنائية	
28	نموذج إبيرتكست	87
29	النموذج الموقفي	91
	خاتمة	93
	المصادر والمراجع	94

فهرس الأشكال		
الرقم	**العنوان**	الصفحة
01	النموذج المعرفي لتوماس كون	32
02	عناصر العملية الإعلامية ومواضيعها	52
03	يوضح نموذج شاتون وويفر	63
04	يمثل إسهامات رومان جاكوبسون	66
05	يمثل نموذج انتقال المعلومات عبر مرحلتين	67
06	يمثل شكل الاتصال من منظور المقاربة النسقية	70
07	يمثل الاتصال وفق النموذج التبادلي	73
08	يمثل نموذج ولبور شرام المطور للاتصال	76
09	يمثل النموذج التفاعلي للاتصال	77
10	يمثل شكلا بيانيا لنظرية بيرك الدرامية	78
11	يمثل شكلا بيانيا لنظرية غوفمان الدرامية	79
12	يمثل ريما بيانيا مبسطا للنص الفائق	84
13	يمثل مثارنة بين الاتصال البيني والموقفي	85

مقدمة:

تنطلق العلوم بشكل عام من التدليل المنطقي الاستنباطي والحجج الاستقرائية لإضفاء المصداقية على المفاهيم والبيانات والنظريات التي يتم الاعتماد عليها في تفسير الظواهر والمشكلات الطبيعية والإنسانية. لذلك نحاول عادة العودة إلى مجموعة من الأسئلة الفلسفية من قبيل: ما العلم؟ وكيف العلم؟ ما هي المعرفة؟ وما هي مصادرها؟ وما هي حدودها؟ من أجل تجريد العلوم من التفسيرات التي لا تسمح بتطور المعرفة.

إن الإبستيمولوجيا تهتم بشكل عام بتاريخ العلم وتطوره، وكيفية انتقاله من علم واحد تجتمع فيه كافة القضايا والمسائل من منطلقات فلسفية مجردة مطلقة، إلى مادة معرفية تعالج مفاهيم وقواعد نسبية يمكن تجسيدها واقعيا، على غرار التغير الذي شهده مفهوم الكتلة أو الزمان والمكان، والثورة التي أحدثها هذا التحول في الفيزياء والتكنولوجيا وحتى في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

من هذا المنطلق تأتي الإبستيمولوجيا، لتضع علوم الإعلام والاتصال باعتباره علما حديث النشأة نسبيا، أمام محكّ الأسئلة الفلسفية الكبرى، للتحقق من مدى صلاحية المفاهيم والقواعد النظرية لدراسة مختلف القضايا والظواهر الإعلامية والاتصالية الراهنة، وفقا للمتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة.

يعتبر مقياس إبستيمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، من المقاييس الأساسية المقررة على طلبة مرحلة الماستر، وهو مقياس تم اعتماده من طرف اللجنة البيداغوجية الوطنية لميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية سنة 2017، ضمن عروض التكوين الوطنية الموحدة لتخصص الاتصال والعلاقات العامة، وقد اعتمد أيضا في عروض التكوين المحينة

للسنة الجامعية الحالية 2025-2026، وهذا يدل على أهمية هذا المدخل المعرفية في مسار التكوين الذي يتلقاه طلبة علوم الاعلام والاتصال.

ويعتبر هذا المقياس ضروريا لتعزيز المهارات المعرفية للطالب في علوم الاعلام والاتصال، إذ يمكنه من خلال محتوى هذا المقياس التفكير بشكل أكثر عمقا في الظواهر الاتصالية والإعلامية بأبعادها المختلفة، وتحليلها انطلاقا من قواعد العلم الحديث، والتمكن من تحديد الإطار المعرفي الصحيح التي يمكن أن تنطلق منه عملية تحليل وتفسير المشكلات العلمية، وكذا المناهج والأدوات المناسبة للاقتراب من الظاهرة بالشكل الذي تكون معه النتائج التي يتم التواصل إليها على درجة عالية من الدقة والموثوقية العلمية.

كما يتعرف الطالب من خلال هذا المقياس على الخلفيات الفلسفية للمداخل النظرية والمنهجية التي انطلق منها البحث في علوم الاعلام والاتصال، والتحولات التي طرأت عليها، وآفاق البحث في هذا المجال باعتبار التطور التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

يتضمن المقياس ستة محاور، يتناول المحور الأول منها الأسس المفاهيمية للإبستيمولوجيا، والاتجاهات الابستيمولوجية الكبرى التي أسس للعلم الحديث، أما المحور الثاني فيتضمن مدخلا لعلوم الاعلام والاتصال، في حين يتضمن المحور الثالث المفاهيم الأساسية لإبستيمولوجيا الإعلام والاتصال، أما المحاور المتبقية فتطرقنا فيها إلى النماذج والمداخل الابستيمولوجية المؤسسة لعلوم الاعلام والاتصال، مع محاولة مناقشة مدى علمية هذا المجال انطلاقا من الاستقلالية النظرية والمنهجية للبحث في الظواهر الاتصالية باعتباره من العلوم الحديثة النشأة نسبيا.

وقد حاولنا الالتزام إلى حد بعيد بالمحاور والمفردات الواردة في عرض التكوين، وتقسيم المحاور والمحاضرات بالاعتماد عليها، مع العلم أن عرض التكوين لم يتضمن محاور ومفردات السداسي الثاني، إذ تضمن فقط تسمية المادة والرصيد والمعامل، وقد سبق لنا تسجيل الملاحظة لدى الجهات المعنية، مع محاولة الاجتهاد في توزيع المحاور الموجودة على السداسيين وإضافة محاور أخرى تكملة للبرنامج وللحجم الساعي المقرر.

رقم المحاضرة	محاضرات السداسي الأول	
	مدخل مفاهيمي للإبستيمولوجيا	
المحاضرة الأولى	**مفهوم الإبستيمولوجيا**	
المحاضرة الثاني	**المفاهيم المرتبطة بالإبستيمولوجيا**	
المحاضرة الثالثة	**مهام الإبستيمولوجي**	
	أهم الاتجاهات الابستيمولوجية	
المحاضرة الرابعة	الاتجاه العقلي: رينيه ديكارت	
المحاضرة الخامسة	الاتجاه التجريبي	فرانسيس بيكون
المحاضرة السادسة		دافيد هيوم
المحاضرة السابعة	الاتجاه النقدي: إيمانويل كانط	
المحاضرة الثامنة	المدرسة الوضعية: أوغست كونت	
المحاضرة التاسعة	الاتجاه التطوري: تشارلز داروين	
المحاضرة العاشرة	الاتجاه الثوري: توماس كون	
المحاضرة الحادية عشر	القطيعة الابستيمولوجية: غاستون باشلار	
المحاضرة الثانية عشر	الإبستيمولوجيا الحديثة: كارل بوبر	
المحاضرة الثالثة عشر	المنهج الاركيولوجي: ميشال فوكو	

المحور الأول: مدخل عام إلى الإبستيمولوجيا

المحاضرة الأولى: مفهوم الإبستيمولوجيا

تتكوَّن كلمة إِبِستِيمولُوجيا Epistimology من النَّاحية اللُّغويَّة من كلمتين يونانيَّتين هما: إِبِستِمي Episteme وهي تعني المعرفة، ولُوجُوس Logos وهي تعني العلم بشكل عام، من هنا يطلق البعض على الإِبِستِيمولوجيا "عِلم المعرفة"[1].

بالتّالي هناك اتّصال وانفصالٌ بين نظريّة المعرفة بمعناها الفلسفيّ العام، وبين الإبستيمُولُوجيا بمعناها الدّقيق الخاصّ، وإذا كان الاتّصال هو المظهر البارز على صعيد التّحليل الفلسفيّ المجرّد، فإن واقع تطوّر العلوم والقطيعة الإِبِستِيمولوجيَّة قد فرضا نوعا من الانفصال بينهما. ومن نتائج هذه القطيعة أن أصبحت الإِبستِيمولُوجيا من اختصاص العلماء، بينما بقيت نظريّة المعرفة بمشاكلها التّقليديّة من مشاغل الفلاسفة. كما أنّ قضايا الأولى تطرح نفسها على العالم المتخصّص في ميدانه، أمّا الثَّانية فقد كانت ولا تزال عبارة عن قضايا فكريّة يطرحها الفيلسوف بمنهجه التَّأمليّ أو بطريقته التّحليليّة[2].

يُعرِّفُ **لَالَاند André Lalande** فِي مُعجمه الفلسفيّ الإِبستِيمولُوجيا بأنهَّا الدَّرسُ النَّقديُّ لمبادِئ مختلفِ العلوم وفرضيَّاتها ونتائجها، الرَّامي إلى تحديد أصلها المنطقيّ وقيمتها ومداها الموضوعيّ[3]. يحرص لالاند من خلال هذا التعريف على التفريق بين الابستيمولوجيا من جهة وبين الميثودولوجيا وفلسفة العلوم من جهة أخرى، ولم يأت كذلك

---

[1]– جان بياجيه، ت: السيد نفادي، الإبستيمولوجيا التكوينية، دار التكوين، دمشق، 2004، ص:24.

[2]– محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص: 22.

[3]– أندري لالاند، ت: خليل أحمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول (A-G)، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص:357.

على ذكر نظرية المعرفة Gnoséologie أو Théorie de la connaissance فالفرنسيون يفرقون بينها ويعتبرون فلسفة العلوم فرعا من فروع الإبستيمولوجيا[1]. على خلاف الانجليز والايطاليين والألمان الذين لا يفرقون بينها ويعتبرون المصطلحات كلها (إبستيمولوجيا، نظرية المعرفة، فلسفة العلوم، وعلم المناهج) تدل على مفهوم واحد[2].

فالإِبِستِيمولُوجيا بهذا التَّعريف تبحث في مصدر المعرفة وطبيعتها وحدودها وهي المسائل الثَّلاثة الَّتي ناقشها الأديب والفيلسوف المصريّ نَجِيب زكِي مَحمُود فِي محاضراتِه حول نظريَّة المعرفة[3].

المحاضرة الثانية: المفاهيم المشابهة للإبستيمولوجيا

1- الميتافيزيقا

الميتافيزيقا **Metaphysics** مصطلح مركب من كلمتين: Meta وتعني ما وراء، و Physics وتعني الفيزياء أو الطبيعة، لذلك كان المرادف لها في اللغة العربية مصطلح ما وراء الطبيعة، بالرغم من الجدل الكبير الذي أثير حول المفهوم واستخداماته.

تشير كلمة ميتافيزيقا إلى معنى قديم، وهو الاسم المعطى لكتاب أرسطو، والذي كان تتمة لمجموعة أعماله التي جمعها أندرونيقوس الرودسي Andronicos de Rhodes بعد أن أصدر أرسطو كتابه حول موضوعات الطبيعة. وتشتمل موضوعات المجموعة التي تلت كتاب الطبيعة على معرفة الأمور الإلهيّة ومبادئ العلوم والعمل. وهي تشير أيضا على معرفة ماهية الأشياء بذاتها مقابل المظاهر التي تتسم بها، لتشمل لاحقا

[1]- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص: 18.

[2]- A. VIRIEUX-REYMOND, introduction à l'épistémologie, presse universitaire de France, 1966, p : 08.

[3]- زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص:10.

مفاهيم أخرى كمعرفة الحقائق الأخلاقية، والمعرف المطلقة، والمعرفة بالعقل، ومعرفة الواقع بالتحليل المترويّ والنقدي[1]

2- المعرِفة

عرفها مُوريس أَنجُرس Maurice Angers بأنّها دراسة الظَّواهِر المُدرَكةِ عن طريقِ الحواسّ والعقل والتَّجربة، والتَّحقق منها بالاستعانة بأدوات البحث الميدانيّ الَّتي تمثّلِ امتدادا لِلحواسّ أو عن طريق الإستِنباط والإستِقراء الَّذي هو وسيلَة العقل لِلفهمِ والإدراك، وهيَ بذلك تعتبر معرفة علميَّة مجرَّدة من المعارِف العاميَّة الناشِئة عن التُّراث الشَّعبيّ أو الممارساتِ الحِرَفيَّة والدِّينيَّة[2].

3-العِلم

يرى هَنري بوَانكَاري Henri Poincaré فِي إجابتِهِ عنِ السُّؤال: مَا هُو العِلم؟ أنَّه: طريقةٌ في تقريب المظَاهِر الَّتي تفصِل بينها الحوادِث، أو بعبارة أُخرى: العِلم نَسَقٌ مِن العلاقَات. والموضُوعية في العلم حسبه لا يُمكن تحِقيقها أوِ البحثُ عنها إلَّا في العلاقات والرَّوابِط الَّتي تنشأ بين الأشياء والحوادث، حيث ليس مِن الضَّروريّ أن يُجِيبنا العِلم عن الطَّبيعة الحقيقيَّة للأشياء، لكنَّه يجعلنا نعرِف العلاقاتِ الحقيقيَّة بينها[3].

4-البَحثُ العِلميّ

هو وسيلة منهجيَّة لِلِاكتِشاف والتَّفسير العلميّ والمنطقيّ للظَّواهرِ والِاتّجاهات والمشاكل، وهو ينطلق من فرضيات أو تخمينات يمكنُ التَّأكد منها باتِّباع سُبُلٍ تحقّقُ

---

[1] - أندري لالاند، ت: خليل أحمد خليل، ص ص:790-794.

[2] - موريس أنجرس، ت: بوزيد صحراوي وآخرون، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص: 46-47.

[3] - هنري بوانكاري، ت: الميلودي شغموم، **قيمة العلم**، دار التنوير، بيروت، 2006، ص: 160.

أهدافا، ويمكنُ قِياسها بِقوانِين طبيعيَّة أو اجتماعيَّة يَحتكِمُ إليها النَّاس...فالبحث هو وِحدَةُ الإثراءِ العِلميّ، والعِلم هُو وِحدَةُ الإثراءِ المعرفيّ"[1].

5-المنهَج

يقصد ديكارت Descartes بالمنهج باعتباره أوّل شروط التفلسف عنده بأنه: الطَّريقة الصَّحيحة الموصِلة إلى جميع الأشياءِ (المعارِف) الَّتي يَقدِر عليها عقلِي[2]. فالوصول إلى المعرفة يتطلَّب خُطوات صحيحةٍ مقبولة عقلًا حَسَب قواعِد الفلسفةِ عند دِيكارت Descartes. وهو يقصد بقوله: "الَّتي يَقدِر عليها عقلِي"، أنَّ ما لا يكون في مُتَناول العقل يُعزى إلى تفسيرات مِيتافِزِيقيَّة، وهي إحدى مصادر المعرفة عنده.

6- البَرادِيغم

كلمة Paradigm في اللُّغة مشتقَّة من الأصل اليوناني Paradeigma وهِي تعني المِثال أو النَّموذج. وتنقسِم الكلمة إلى جُزئين: PARA ويقصد بها الشُّمول، وDEIGMA وتعني المثال أو النَّموذج[3].

يُعرِّف القاموس الفرنسيّ le Robert Dico En Ligne كلمة Paradigme بأنَّها نموذج للتَّفكير[4]. أمَّا قاموس la Rousse En Ligne فيُعرّفها بأنَّها نموذج نظريّ يوجّه البحث والتَّفكير العلميّ[5]. ويشير مصطلح Paradigm في قاموس دِراسات وسائلِ الإعلام

---

[1]- عقيل حسين عقيل، **فلسفة مناهج البحث العلمي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص: 25.

[2]- حسين سعد، **براديغمات البحوث الاعلامية**، دار المنهل، بيروت، 2017، ص: 26.

[3]- سعاد سراي، **البراديغم في علوم الاعلام والاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية**، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 48، سبتمبر 2017، ص: 373

[4]- **Dictionnaire Le Robert En Ligne** :
https://dictionnaire.lerobert.com/definition/paradig Consulté le : 26/09/2023 à 18 :45

[5]- **Dictionnaire Larousse En Ligne** :
https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/paradigme/57869#:~:text=Mod%C3%A8le%20th%C3%A9orique%20de%20pens%C3%A9e%20qui%20oriente%20la%20recherche%20et%20la%20r%C3%A9flexion%20scientifiques. Consulté le : 26/09/2023 à 18 :45.

والاتِّصال؛ إلى إطار التَّفسير الَّذي يحوي مجموعةً من النَّظريَّات من مدارس فكريَّة مختلفة تنتمي إلى أحد التَّخصُّصات، ويتمُّ إجراءُ البحوث انطلاقًا من المبادئ والقوانين الَّتي تُقدّمها[1].

7- النَّظريَّة

هي قالب فكريّ منظَّم يبدأ بمجموعة من التّخيّلات العقليَّة الَّتي يمكن تسميتها بالفروض العلميّة، تقوم بربط مجموعة من المتغيّرات تعين الباحث على تفسير العلاقة بينها بشكل منهجيّ[2]، بهدف الوصول إلى مبادئ (قواعد/قوانين) يمكن من خلالها تفسير الظّواهر بمختلف أشكالها.

المحاضرة الثالثة: مهام الإبستيمولوجي:

يعالج الإبستيمولوجي أو فيلسوف العلم مجموعة من المُشكِلات الكلاسيكيَّة والتي ترتكز في أصلها أربعة أسئلة أساسية: **ما هي المعرفة؟ وهل ترتكز على العقل أم الحسّ؟ ما قيمة المعرفة؟ وهل هي ممكنة؟**[3] في محاولة لإحداث قطيعة بين المعرفة السّاذجة التّقليديّة والبحث العلميّ المرتكز على الحقيقة المعرفيّة من خلال التّأسيس لنظريّة معرفيَّة تُزوّدنا بالمبادئ العقليّة والأدوات الحسيَّة لتحليل العلاقة بين الذَّات الـمُـدرِكة والذَّات الـمُـدرَكة أو الموضوع الـمُـدرَك.

وانطلاقا من تعريف لالاند للإبستيمولوجيا فإن مهام فيلسوف العلم تتلخص في:

- تحليل مبادئ العلوم ومنطلقاتها الفلسفية والعلمية.
- إجراء مراجعات على النظريات التي تقوم عليها الدراسات والبحوث العلمية.

[1]- James Waston, Anne Hill, **Dictionary of Media and Communication Studies**, 8th edition, Bloomsbury Academic, London, 2012, p: 218.

[2]– محمود حسن اسماعيل، **مبادئ الاتصال ونظريات التأثير**، الدار العالمية، القاهرة، 2003، ص: 243.

[3]- ILKKA Niinluoto, MATTI Sintonen, JAN Wolenski, Handbook Of Epistimology, Kluwer Academic Publishers, 2004, p:04.

- نقد ومناقشة المفاهيم والاصطلاحات في العلوم والتي تكون في حرجة في ظل مناقشة الإبستيمولوجي لها: النوع وتعريفه بالجنس. واللانهاية في الرياضيات. الأثير عند نيوتن يشرح فيه حركة الأجسام
- نقد البناء الموضوعي للعلوم، أي نقد المواضيع ومدى صلاحيتها في العلوم.
- مراجعة ومناقشة المناهج العلمية ومدى صلاحيتها لدراسة المواضيع التي يشتغل عليها الباحث. ودراسة القيمة العلمية لهذه المناهج وصلتها بالموضوع المدروس.
- التعرف على أخطاء العلوم وأزماتها من خلال تطورها التاريخي

المحاضرة الرابعة: رنييه ديكارت Réné Descartes



ولد **رنييه ديكارت** في 31 مارس 1596 بمدينة صغيرة بإقليم مدينة توران Touraine الفرنسية إلى الجنوب الغربي باريس, تلقى تعليما دينيا تضمن دراسة المنطق والرياضيات والأخلاق والطبيعة وما وراء الطبيعة، إضافة إلى الشعر والخطابة والتاريخ حسب ما ذكره في كتابه "مقالة في المنهج"[1]. يعتبر ديكارت أب الفلسفة الحديثة، وقد صنع وهو لا يزال بالكلية منهجا للمناقشة العلمية يشبه طريقة الرياضيين في الاستدلال[2].

« Mais je ne craindrai pas de dire que je pense avoir eu beaucoup d'heur de m'être rencontré dès jeunesse en certains chemins qui m'ont conduit à des considérations et des maximes dont j'ai formé une méthode par laquelle il me

[1]– نجيب بلدي، ديكارت، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص ص: 21–24

[2] –رنييه ديكارت، ت: محمود محمد الخضيري، مقالة في المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص ص: 78–80

semble que j'ai moyen d'augmenter par degrés ma connaissance, et de l'élever peu à peu au plus haut point auquel la médiocrité de mon esprit et de la courte durée de ma vie lui pourront permettre d'atteindre » (Descartes, Discours de la méthode, p :4)

" ولكني لا أخشى أن أقول ما أعتقده من أنني كنت كثير التوفيق أذ ألفيت نفسي منذ الحداثة في بعض الطرق التي قادتني إلى أنظار وحِكَم، ألَّفت منها منهجا، به يبدو لي أن عندي وسيلة لزيادة معرفتي بالتدريج، وأن أسمو بها قليلا إلى أعلى درجة يسمح بلوغها ما في عقلي من ضعف، وما في مدى حياتي من قصر"

كان القرن السابع عشر قرن العباقرة، فهو مقارنة مع القرون الأخرى أفرز أسماء شهيرة منها: كبلر Johannes Kepler (1571–1630)، غالليو Galileo Galilei (1564–1642)، ديكارت René Descartes (1596–1650)، باسكال Blaise Pascal (1623–1662)، نيوتن Isaac Newton (1643–1727) وليبنتز Gottfried Wilhelm Leibniz (1646–1716) ثم هوينغر Christiaan Huygens (1629–1695)، لكن نيوتن وديكارت كانا أكثر شهرة وأشد لمعانا، فقد مان لديكارت فضل تصور النموذج العلمي للعلم الحديث متمثلا في إضفاء الصبغة الهندسية على الواقع، أما نيوتن فيعود إليه الفضل في إرسال الفيزياء على دعائم قوية ومتينة[1].

يعني ديكارت بالمنهج القواعد الوثيقة، أي: المبادئ الأولية الفطرية، السهلة، أي: البسيطة الواضحة التي ليس لها أجزاء، تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حق، وتبلغ بالنفس إلى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع إدراكها، دون أن تضيع في جهود غير نافعة. وهو يرى أنه كلما اتجها على البساطة واقتصرنا في

[1]– سالم يفوت، إبستيمولوجيا العلم الحديث، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 2008، ص: 105.

نشاطنا على النور الفطري الذي تمدنا به البذور الأولى الموجودة في العقل كان وصولنا للحقيقة آمن وأيسر.[1]

جاء المذهب العقلانيُّ **Rationalism** في **موسوعة لاَلاند الفلسفيَّة** على عدَّة معانِي تتَّفق مع التطورات التي شهدها هذا المذهب. ومن بين هذه التعريفات التي ساقها لالاند **Lalande** أنه من حيث بالمعنى الميتافيزيقي له، مذهب يقول بعدم وجود أي شيء بدون موجب. أو هو مذهب يرى كل معرِفة يقينيّة تصدر عن مبادئ لا تقبل الدَّحض. أما من الناحية العقلية فهو "إيمانٌ بالعقلِ في البيّنة والبرهان.[2]

يرى العقليُّون أنَّ في العقلِ مبادئ سابقة على التَّجربة، بواسطتها يمكن اكتساب المعرفة عن العالم الخارجيّ، بل العقل يفرض مبادئه وقوانينه. والمعرفة العقليَّة هي وحدها المعرفة الحقَّة، لأنَّها تتَّصِف بِثلاثِ خِصالٍ أساسيَّة[3]:

- **معرفة مُطلَقَةٌ**: أي أنَّها ثابتة لا تتغيَّر بتغيُّر الزَّمان والمكان.
- **معرفة حَتمِيَّة**: أي أنَّها واضحة بذاتِها وتفرِض نفسها بشكلٍ حتميّ.
- **معرفة كُلِيَّة**: أي عامَّة مشتركة بين النَّاس جميعا.

أسَّس **دِيكارت Descartes** لهذا المنهَجِ في الفلسَفة الحدِيثة انطلاقا من "الشَّكّ" الَّذي عُرِف لاحِقا بِاسمِه (الشَّكّ الدِّيكارتي). فَلِكَيْ يَبنِي **ديكارت Descartes** فلسَفَتَه على أساس متِينٍ قرَّرَ أن يشُكَّ في صدق معلوماتِه الَّتي كانَ قد حصَّلها مادام الشَّكُ فيها له ما يبرِّره. ويبدأُ بالشَّكِّ في الحواس وما تجيءُ بِه (لِذلك لا يَعتَبِر العقليُّون الحواسَّ مصدرًا للمعرفة)، ويسأَلُ نَفسَهُ: هل بِاستِطاعتي أن أشكَّ بأنَّنِي الآنَ جالِس إِلى جانِب النَّارِ

[1]–نفس المرجع، ص: 141–142

[2]– أندري لالاند، ت: خليل أحمد خليل، مرجع سبق ذكره، ص: 1172.

[3]– محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مرجع سبق ذكره، ص: 120.

ومتدثِّرا بِعِطافِي؟ ثمَّ يُجِيبُ نفسَهُ قائِلاً: نَعَم؛ لأنَّه قَد حَدَثَ لِي أحيانا أن رأيتُنِي فِي الُحلمِ جالِسا هكذا إلى جِوارِ النَّار مُدَّثِرا، مع أنَّنِي كُنتُ في مَخدَعِي[1]. بالتَّالِي يرَى ديكارت **Descartes** أنَّه لا يُمِكنُنِي ألَّا أشَّكّ، وهذِه هي الحقيقَة الوحيدة الَّتي لا أشُكُّ فيها (الشَّكّ)؛ وما دُمتُ أشُّكّ؛ فمعنى ذلك أنّي أُفَكِّر ؛ وما دُمتُ أفَكِّر **إذن أنَا مَوجُود**، وهذا هُو **الكُوجِيتُو الدِّيكارتِي Cogito, ergo sum**.

للمذهب العقليّ صورة قديمةٌ وأُخرى حديثة، فإذا كان **ديكارت Descartes** و**سبِينوزا Baruch Spinoza** و**لايبنتس Gottfried Wilhelm Leibniz** يمثّلون الصورة الحديثة له، فإنّ الصورة الأُولى القديمة يمثلها كل من **فيثاغُورث Pythagore** بِتفسِيرِهِ الرِّياضيّ لِلوُجُود، و**بَارمِنيدِس Parménides** الَّذي وحَّد بينَ الوُجُودِ وفِكرةِ الوُجُود، و**أَنَاكَسَاغُورَاس Anaxagoras** الَّذي أكَّد أنَّ العقلَ هُو مصدَر الحَركَة والمعرِفة، لكنَّ **أفلاطون Plato** يَعتَبِرُ رائِد المذهبِ العقليّ في صُورتِه القدِيمة، بِوصفِه المُثُلَ أنَّها عقليَّةٌ وأنَّ المعرِفة غيرُ ممكِنَةٍ، إلَّا إذَا تذكَّرَ الإنسانُ الحياةَ الَّتِي كانت تَحيَاهَا النَّفسُ في عالمِ المثُل قبل هُبُوطِها إلى البَدَن. كمَا نَجِد مَيلًا للعقلانيَّة في فلسفةِ **أرسطو Aristote** خاصَّة في نظرِيَّته عن النَّفس والعقل[2].

المحاضرة الخامسة: الاتجاه التجريبي

تأسست التجريبية على يد مجموعة من الفلاسفة وعلى رأسهم **ديفيد هيوم David Hume** في القرن الثامن عشرن (ق18) **وفرانسيس بيكون Francis Bacon** **وتوماس هوبز Thomas Hobbes** **وجون لوك John Locke**. حيث استخدم **هيوم** الاستدلال التجريبي لبناء

[1]– زكي نجيب محمود، مرجع سبق ذكره، ص: 45.

[2]– غيضان السيد علي، ديكارت والمنهج العقلي، مجلة مقدمات، المجلد 02، العدد 01، جانفي 2018، ص: 72.

المعرفة وفقا للمبدأ الحسيّ، أي أن الحواس عنده هي الدليل الوحيد على المعرفة على خلاف القواعد التي وضعها ديكارت في استناده على العقل كمصدر وحيد للمعرفة. فالتجريبية نظرية فلسفية تنطلق من مسلمة أن جميع معارفنا تأتي من التجربة التي تتألف من: إدراكات متعاقبة، وعلاقات تنشأ بفعل قوانين تداعي المعاني وهذا يقود إلى البحث بعلاقة سببية دون وجود ارتباط ضروري بين الظواهر الماثلة لحواسنا.

1- فرانسيس بيكون Francis Bacon



ترجع النزعة الاستقرائية بوصفها نظرية في المنهج العلمي إلى فرانسيس بيكون 1561-1626. ينحدر بيكون من أسرة عريقة الحسب والنسب، ودخل البرلمان في عمر الثالثة والعشرين ليواصل مسيرته السياسية، حيث عين في عهد الملك جيمس في منصب حامل أختام الملك سنة 1617، ثم مستشارا للملك بعدها بسنة، ثم حوكمة بتهمة تلقي رشاوي، ليكرس بعدها حياته للفلسفة والمعرفة العلمية. وقد وضع عددا من المؤلفات الفلسفية أشهرها "الأورغانون الجديد Novum Organum الذي نشره عام 1620، وهو يتضمن منطقه الاستقرائي الذي وضعه مقابل أورغانون أرسطو[1].

وضع بيكون دائرة معارف واسعة، بنيت على أساس الملاحظة التجريبية والمنهج الاستقرائي، ورمن في التحليل الأخير إلى وضع الطبيعة في خدمة الانسان، عارض

[1]- دونالد جيليز، ت: حسين علي، فلسفة العلم، دار التنوير، بيروت، 2009، ص ص: 92-93.

بثقافته المعرفة السكولاتية* للعصر الوسيط، وأعمل فيها يد الهدم قبل أن يضع الجزء البناء من نتاجه[1].

لم يكن بيكون يرمي إلى إنشاء فلسفة جديدة أو تركيب نطام فلسفي معين، وإنّما كان هدفه الأساسي إصلاح أساليب التفكير وطرق البحث، فقد انتقد الفلاسفة السابقين عقلانيين وتجريبيين، لأم الفلسفة القديمة إنما فشلن في رأيه لكونها اهتمت بالمعرفة لذاتها، ولأن الشغل الشاغل للفلاسفة كان إفحام الخصوم بالمناظرة والجدل، في حين أن المهم هو أن يعيش عيشة أحسن عن طريق السيطرة على الطبيعة، وهذا هو الهدف من المعرفة، وهو هدف نفعي لفائدة الإنسان، ولا يكزن ذلك إلا بإعادة تصنيف العلوم وتنظيمها للوصول إلى المعرفة الحقيقية، وهذا يمكننا من القيام بالاستقراء المشروع القائم على مبدأي: "العزل والاستبعاد"[2].

إنّ وجود صورة الأشياء وتحديدها متوقف على الترابط بالحضور والغياب بين صورة الأشياء وطبائعها، والذي يجب أن يضبط بحذف الصفات التي لا تدخل في وجود الطبيعة، وهذه هي وظيفة الاستقراء الحقيقي التي تتم عبر ثلاث خطوات[3]:

- **الخطوة الأولى:** تحديد قائمة بجميع الحالات التي تظهر فيها الطبيعة بغض النظر عمّا يصاحبها، فصورة "الحار" تنطبق على أشعة الشمس والشهب والصواعق ولهب البراكين وغير ذلك، وهذه القائمة يسميها بيكون قائمة الوجود أو "**جدول الحضور**".

* المعرفة السكولاتية أو المدرسية هي مدرسة فلسفية نشأت في أوروبا في العصور الوسطى (حوالي 1100–1700) وتركز على التحليل النقدي للفلسفة ضمن إطار مسيحي ولاهوتي

[1]– جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ك3، دار الطليعة، بيروت، 2006، ص: 226.

[2]– محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص ص: 237–240.

[3]– عبد الحكيم هميسي، العلم القديم في الأورغانون الجديد من فلسفة الطبيعية الى فلسفة الاستقراء عند ف. بيكون، مجلة دراسات فلسفية، المجلد2، العدد 2، 1996، ص: 145–146.

- **الخطوة الثانية:** تحديد قائمة لجميع الحالات التي تظهر فيها الطبيعة المعنية مع الأخذ بعين الاعتبار علاقتها بالحالات السابقة، فأشعة القمر والنجوم والمذنبات لا تعطي الانطباع بالحرارة، بل على العكس من ذلك، وبالتالي تستثنى من القائمة، وهذا يسميه "**جدول الغياب**".
- **الخطوة الثالثة:** بعد أن يكتمل جدول الحضور والغياب يجب أن نضع مقارنة أمام الذهن للحالات التي تكون فيها الطبيعة المطلوبة بدرجة أكثر أو أقل، سواء كنا نقارن نموها أو انحسارها، والصورة لا ا تكون حقيقية إلا إذا تناسبت مع الطبيعة من حيث الزيادة والنقصان، وبالتالي تكون صورة الشيء هي الشيء نفسه، وهذا يسمى "**جدول الدرجات**"

2-دافيد هيوم David Hume



ولد دافيد هيوم في 26 أفريل 1711 بـ "أدنبرة Edinburghعاصمة اسكتلاندا حاليا، لعائلة قليلة اليسر، تعلم بكوليج College أدنبرة على أساتذة يد من أتباع نيوتن، وقرأ الفلاسفة والأدباء الانجليز، وأصدر عددا من المؤلفات والرسائل منها رسالة في الطبيعة البشرية، ومبحث في الفهامة البشرية ومبحث في مبادئ الأخلاق وتاريخ بريطانيا العظمى, حيث ارتبط اسمه في تاريخ الأفكار بنقد مبدأ السببية وتفكيك فكرة الاقتران الضروري، استنادا إلى التحليل السيكولوجي النقدي للأفكار المجردة والانطباعات[1] التي بنيت عليها الفلسفة العقلية والسببية المطلقة التي قامت عليها تجريبية فرانسيس بيكون وجون لوك.

[1] – ديفيد هيوم، ت: موسى وهبة، **مبحث في الفهامة البشرية (Enquiry Concerning The Human Understanding)**، دار الفرابي، بيروت، 2008، ص ص: 10-13.

اهتم هيوم بدراسة علم الطبيعة الإنسانية، والمنهج الذي يفترضه هو المنهج الامبيري/ الامبريقي *Empirique والذي يركز إمّا على الاستبطان الداخلي أو التأمل الذاتي للظواهر العقلية أو على الملاحظة الخارجيّة للسلوك البشري. وقد تطور الاستقراء مع تطور المنهج الامبريقي من فرانسيس بيكون إلى هيوم، حيث كان هيوم أول من نبّه إلى ما يحتويه الاستقراء من مصادرة العليّة التي تتشكل في العلاقة بين السبب والنتيجة واعتبار أن إحدى الظاهرتين المترابطتين علّة للأخرى، في حين أن هذا الترابط حسبه ليس أكثر من عادة نفسية للانتقال من الأولى الثانية[1].

يعتبر **هيوم** العلاقة العلية مجرد عادة تنشأ من تكرار اقتران حادثتين في الخبرة الحسية للإنسان، فعلى إثر الترافق أو التتابع بين الشيئين مثل الحرارة والشعلة أو الثقل والصلابة يمكن القول أن ما يجعلنا نتوقع الواحد عند ظهور الآخر (التتابع بين السبب والنتيجة) هو التعود فحسب. فالعقل عاجز (حسب **هيوم**) عن مثل هذا الفارق، وجميع الاستدلالات المستمدة من الخبرة هي من آثار التعود لا التعليل، لأنه في كل مرة يُحدث تكرار أي فعل معين أو عمل نزوعا إلى تكرار الفعل أو العمل عينه من دون أن يكون الداعي إلى ذلك أي تعليل أو نقلة فاهمية. فالتعود إذن هو المرشد الأكبر للحياة البشرية، ومن دون تأثير التعود سوف سوف نجهل تماما كل مسألة واقعية خارج ما هو ماثل مباشرة للذاكرة والحواس[2].

*يستخدم مصطلح المنهج أو المذهب أو **النزعة الإمبريقية** في علم الاجتماع لوصف نوع من التوجه في البحث يؤكد على تجميع الحقائق والملاحظات الميدانية، والذي له علاقة وثيقة بالخبرة الحسية أو الملاحظة أو التجربة على حساب تأمل المفاهيم والبحث النظري

[1] – دفيد هيوم، ت: وائل علي سعيد، رسالة في الطبيعة الإنسانية، الجزء الثاني: في الأهواء، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008، ص: 21–22.

[2]– ديفيد هيوم، ت: موسى وهبة، **مبحث في الفهامة البشرية**،مرجع سابق، ص ص: 70–73.

إنّ النتيجة التي يؤدي إليها بحث هيوم للمعرفة هي موقف الشك، والذي يقصد به عن طريق البحث بعناية ودقة أنّ هناك أشياء نأخذها في حياتنا اليومية على أنّها قضية مسلم بها، بينما لا يمكن تبريرها على أيّ نحو. وقد وضع **هيوم** قواعد للحكم على العلل والمعلولات استبق بها **جون ستيوات ميل** **John Stuart Mill** بمائة عام، منها: التجاور بين العلة والمعلول في الزمان والمكان، وأن السبب يسبق النتيجة مع التلازم الدائم بينهما، إضافة إلى أن السبب الواحد ينتج دائما نتيجة واحدة، وإذا كانت هناك أسباب كثيرة لنتيجة واحدة فلابد من وجود ترابط بين هذه الأسباب جميعا[1].

المحاضرة السابعة: إيمانويل كانط Emmanuel Kant



يعتبر الفكر الفلسفي لإيمانويل كانط (1724-1804) علامة فاصلة بين مرحلتين رئيسيتين في تاريخ الفلسفة الحديثة، حيث أعاد كانط تعريف الأجندة الفلسفية لبداية العصر الحديث محددا المشكلات التي واجهها القرنان التاسع عشر والعشرين، وغير المعنى الحقيقي للميتافيزيقا أو الفلسفة الأولى من كونها دراسة المرتبة الأولى للعالم الفائق للطبيعة إلى كونها دراسة من المرتبة الثانية للطريقة التي يمكن بها للتساؤل الإنساني أن يقترب من الموضوع الذي يدرسه مهما كانت ماهيته.[2]

عاش كانط بمدينة كونيسبرغ Koenigsberg، حياة اجتماعية غنية دون أن ينظمَّ إلى تنظيم يسهّل له ذلك في ما عدا أنه كان ينتمي إلى الكنيسة اللّوثرية، عاش طفولته في

[1]- برتراند راسل، ت: فؤاد زكرياء، **حكمة الغرب**، ج02، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص: 104-105.

[2]- ألن و. وود ت: بدوي عبد الفتاح، كانط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص: 15.

عوز المهنيين البسطاء كثيري الأولاد، ولقي رعاية كنسية، ثم التحق بجامعة ألبرتينا Academia Albertina لدراسة المنطق والميتافيزيقا، وكان يقتات مما يجنيه من وراء عمله في إدارة مكتبة أستاذه ومن لعب الورق والبيلياردو.[1]

حصل على كرسي الفلسفة سنة 1770 وهو العام الحاسم في نشأة فكره النقدي كله، والذي ظهرت فيه رسالته اللاتينية "صورة ومبادئ العالم الحسي والعالم العقلي" متضمنة نظريته في الزمان والمكان كصورتين قبليتين من صور الحساسية، وهو العام الذي سيؤدي إلى ثورة في العلوم العقلية ومنهج الفكر الإنساني، والتي بدأت من "نقد العقل الخالص"، ثم "نقد العقل العملي" 1788 الذي يعتبر كتابه الرئيسي في الأخلاق، والذي بسط فيه مذهبه الأخلاقي[2].

يعتبر **كانط Kant** الأب الرّوحيّ للاتجاه النّقديّ، وتقوم فلسفته على ثلاث أسئلة مشهورة: ما الّذي يمكن أن **أعرفه؟** وما الّذي ينبغي أن **أعمله؟** وما الّذي أستطيع أن **آمله؟** وهي أسئلة تتعلق الأولى منها مشكلة **المعرفة** وهي تخصّ العقل، والثانية **أخلاقيّة** وهي من اختصاص العقل العملي، أمّا الثّالثة **دينيّة** وهي من اختصاص العقلين معا. وأراد **كانط Kant** بذلك إصباغ فلسفته بالطابع العلمي، رافضا بذلك الشّكّ الديكارتي[3].

يعرف كانط الفلسفة على أنها علم العلاقة بين كل المعارف والغايات الجوهرية للعقل البشري، أو الحب الذي يكنه الكائن العاقل للغايات العظمى للعقل البشري. وتشكل غايات العقل العظمى منظومة الثقافة. حيث يؤكد كانط أن هناك غايات للثقافة، غايات

---

[1]– إيمانويل كانت، ت: غانم هنا، نقد مَلَكة الحكم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص: 21.

[2]– إيمانويل كانت، ت: عبد الغفار مكاوي، تأسيسي ميتافيزيقا الأخلاق، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 2002، ص: 06.

[3]– سمير بلكفيف، الفلسفة النّقدية بين التأسيس الإبستيمولوجي والميتافيزيقي، مجلّة دراسات إنسانيّة واجتماعية، جامعة وهران، العدد 02 و03، جانفي 2013، ص: 213.

خاصة بالعقل، أكثر من ذلك وحدها غايات العقل الثقافية يمكن أن يقال عنها إنها غايات أخيرة بصورة مطلقة[1].

يؤكّد **كانط Kant** على التّجربة والعلم التّجريبيّ، لكنّه في نفس الوقت من أبرز الفلاسفة العقليّين، لذلك أراد استخدام العقل في إيجاد مِيتافِيزيقا علميّة بدلا من المِيتافِيزِيقا التّقليديّة الّتي تأسّست على يد **أرسطو Aristote**. حيث استخدم **كانط Kant** النّقد من أجل تمحيص الأفكار والتّدقيق فيها، من خلال الملاحظة والاطّلاع الشّامل على كلّ جوانِبِها، من أجل إدراك الغامضِ من الأفكار وإظهار التّناقض الّذي تحتويه. كما قام بتحليل قضايا المعرفة للأفكار أو النّظريات الّتي يتناولها ليكشف ما فيها من صواب أو خطأ، وجسّد ذلك في كتبه الرّئيسيّة: **نقد العقل المحض، نقد العقل العمليّ، نقد مَلَكَة الحُكم**. وقد تأسّست فلسفة **كانط Kant** النّقديّة بين 1770-1780 من خلال الآراء والأفكار المتعارِضة الّتي اعتنقها[2].

يؤكّد **كانط Kant** بخلاف التّجريبيّة؛ أنّ هناك غايات للثقافة خاصّة بالعقل. فالغاية الأخيرة حسبه، هي غاية بحث لا تستطيع الطّبيعة أن تكفي لإنجازها وتحقيقها بالتّوافق مع الفكرة، لأنّ هذه الغاية مطلقة. وقد تشكّلت حجج **كانط Kant** من ثلاثة أنواع: **حجّة القيمة** الّتي يناقش فيها قيمة العقل، و**حجّة الخُلف** الّتي يناقش فيها قدرة الطّبيعة، **وحجّة التّنازع** يناقش فيها مسألة التّعارض بين نوعين من الغايات في الإنسان باعتبار قيمة العقل وقدرة الطّبيعة[3]. فحجّة **كانط Kant** ليست موجّهة ضدّ حجّة **دافيد هيوم David**

---

[1]- جيل دولوز، ت: أسامة الحاج، فلسفة كانط النّقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتّوزيع، بيروت، 1997، ص: 06

[2]- حنان علي عواضة، الفلسفة النقدية لكانط: طبيعتها وتطبيقاتها، مجلة الأستاذ، العدد، 203، 2013، ص: 643-644

[3]- جيل دولوز، نفس المرجع، ص: 06-07.

Hume، وإنّما ضدّ افتراضه المُسبق بأنّ العقل لا يستطيع أن يضيف شيئا للبيانات الّتي تصل إليه عن طريق الحواس[1].

لذلك؛ فإن **كانط Kant** في نظريّته لمعرفة يعتدّ بالتّجربة اعتدادا كبيرا، متأثّرا في ذلك بـ**نيوتن Newton** في دراسته الطّبيعيّة القائمة على التّجارب العلميّة، لكنّه يرفض الاعتداد الكلّي عليها، متحدّيا بذلك **جون لوك John Locke** والفلسفة الإنجليزيّة. فهو يرى أنّ التّجربة أصل المعرفة، وأنّ الإحساسات هي الّتي تنقل المعرفة الأوّلية إلى العقل، وهذا الأخير يقوم بتنظيمها في عمليّة الإدراك[2]. فمصدر المعرفة عند **كانط Kant** مزدوج، حيث لا يمكن الحكم مثلا على التُّفاحة بأنّها تفّاحةٌ إلى من خلال الرّوابط الّتي يشكّلها العقل، عن طريق إدراك العلاقات بين مختلف المكوّنات الّتي تمدّه بها الحواس. ويمكن القول أنّ المناهج المختلطة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، شكل من أشكال التّفكير النّقدي لمصادر المعرفة عند **كانط Kant** حيث يصعب التّسليم بالقواعد الإمبريقية الكميّة في تفسير الظّواهر الاجتماعية غير القابلة للتّكميم، كما أنّه من غير المنطقي الاعتماد الكلّي على المناهج الكيفيّة القائمة على الفهم الذاتيّ لهذه الظّواهر، كما أن كثيرا من الدّراسات في علوم الإعلام والاتصال، تعتمد مناهج شبه تجريبيّة تقترب من الرؤية الكانطيّة لمصدر المعرفة

[1]- EDWARD CAIRD, The Critical Philosophy Of Immanuel Kant, Vol 01, 2nd Edition, GLASGOW JAMES MACLEHOSE AND SONS, 1909, p: 188.

[2]– حنان علي عواضة، مرجع سبق ذكره، ص: 649.

المحاضرة الثامنة: أوغست كونت Auguste Comte



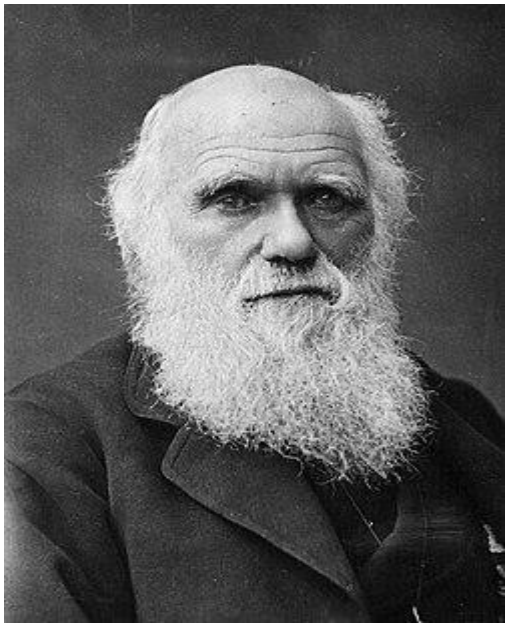
ولد أوغست كونت في مونبلييه سنة 1798 ومات في باريس سنة 1857، عمل لفترة من الزمن كاتما لسر كازمير بيرييه Casimir Pierre Périer نائب باريس الذي صار لاحقا رئيسا للوزراء، وقد أنشأته والدته كاثوليكيا، وكام منجذبا إلى سان سيمون Henri de Saint-Simon في فكرة غلبة الصناعة غير القابلة للفصل عن الصناعة، وفكرة التجديد الروحي أو تجديد المسيحية على أساس عدالة التوزيع، إلا أنه اختلف معه في المسألة العملية لإعادة تنظيم المجتمع، حيث كان رأي كونت أنه لا بد من تعويد العقل على العادات الجديدة التي يستلزمها وضع العلوم، وهذا يقتضي تأسيس علم للظاهرات الاجتماعية، مع ضرورة التآلف مع معرفة موسوعية بالعلوم التي تقدم في جملتها الأساس الممكن الوحيد لدراسة جزئية للعلم المشار إليه[1]. وسنعود إلى الحديث عن أوغست كونت والمدرسة الوضعية في محاضرة النماذج الوضعانية المبرمجة للسداسي الثاني.

المحاضرة التاسعة: تشارلز داروين Charles Darwin

يعتبر **تشارلز داروين** Charles Darwin عالم الطبيعيات البريطاني أهم رواد المذهب التطوري، حيث فسر التطور البيولوجي بواسطة الانتخاب الطبيعي، وأخرج **نظرية التطور أو الداروينية** في كتابه أصل الأنواع سنة 1859. إذ تكون الكائنات حسب **داروين** في حالة صراع على الغذاء والحياة، والبقاء يكون للأصلح والأكثر قدرة على المقاومة.

[1]– جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص: 540.

والانسان العاقل داخل في هذه القاعدة مثله مثل الكائنات الأخرى، حيث أنه تطور عن القردة العليا، وهو (الإنسان) من أفضل ما أنجب التطور في هذه العملية الكونية.



نشأ تشارلز داروين (1809-1882) في الريف الإنجليزي لأسرة مثقفة ميسورة الحال، وكان في صباه قويا ونشيطا ذا قدرة عقلية متأملة وناقدة، وكان واسع الاطلاع في العديد من الموضوعات، كما كان شديد الشغف بالأدب خاصة كتابات شكسبير William Shakespear ووالتر سكوت Walter Scott وبايرون Lord Byron. وجهه والده لدراسة الطب ثم إلى دراسة التاريخ اللاهوتي والأدب بجامعة كمبريج Cambridge، لكنه لم ينبغ في ذلك، إلى أن تحول إلى صديق لأستاذ علم النبات "هلنسو John Stevens Henslow " وتأثر به، فاهتم بدراسة طبقات الأرض، كما حثه على الالتحاق بالرحلة العلمية حول الأرض لدراسة التاريخ الطبيعي، والتي امتدت خمس سنوات، ليبدأ بعد عودته منها في تدوين الحقائق التي جمعها حول تحول الأنواع الحية، لتكتمل نظرية نشأة الأنواع الحية في عقله سنة 1844[1].

الداروينيّة نسق بيولوجي وفلسفي عند داروين، فضلا عن المعنى العام لها، تقال هذه الكلمة بمعنيين خاصيّن، أولهما في مقابل النشوئيّة évolutionnisme حيث تدلّ الداروينية على **المذهب التحوّليّ**، الذي يقول إنّ الأنواع تخرج من بعضها البعض، والذي يرى أنّ الجنس البشري ينحدر من أنواع حيوانية، ثانيهما في مقابل نظرية لامارك Lamarck

[1]- تشارلز داروين، ت: مجدي محمود المليجي، أصل الأنواع، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2004، ص ص: 31-35.

وسبنسر Spencer حول التكيّف بالدربة والوراثة، حيث تدل الداروينية بهذا المعنى على النظرية القائلة إنّ تحوّل الأنواع مردّه إلى **النَّخب الطبيعيّ**[1].

فالتطور هو تلك العملية الطويلة التي يتعرض من خلال أحد الأنواع البشرية أو الجماعات الاجتماعية أو أحد الأشكال الاجتماعية لبعض التغيرات. وقد تأثرت أفكار داروين بكتاب **توماس مالتوس** Thomas Robert Malthus* الذي يرى أن الأوبئة والمجاعات والحروب هي وسائل لضبط الزيادات السكانية، طبق داروين هذه الفكرة على فكرة الصراع من أجل البقاء، وهذا يبرر تدخل الحكومات في بلورة التغيرات الاقتصادية لضبط السوق وتوجيه الحركة الاجتماعية المتسارعة[2].

---

[1]– موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سبق ذكره، ص: 244.

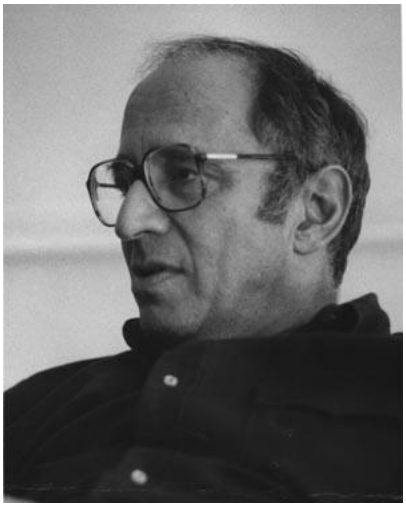
* Thomas Malthus, in full Thomas Robert Malthus, (born February 13/14, 1766, Rookery, near Dorking, Surrey, England—died December 29, 1834, St. Catherine, near Bath, Somerset), English economist and demographer who is best known for his theory that population growth will always tend to outrun the food supply and that betterment of humankind is impossible without stern limits on reproduction. This thinking is commonly referred to as Malthusianism.
https://www.britannica.com/biography/Thomas-Malthus

توماس مالتوس: اقتصادي وديمغرافي إنجليزي ولد يوم 14 فبراير/شباط 1766 في مدينة صغيرة تدعى روكري بإنجلترا، ونشأ في أسرة ميسورة الحال تعهدته بالتربية والتعليم، بدأ حياته المهنية قسيسا في كنيسة أنجليكانية ثم تحول إلى تدريس التاريخ والاقتصاد السياسي والبحث في مجال علم السكان (الديمغرافيا).

اشتهر مالتوس بنظريته المعروفة بـ"المالتوسية" نسبة إليه والتي حاولت تفسير ظاهرة تنامي الفقر ومشكلاته في العالم بتزايد أعداد السكان ونموها بمعدلات تفوق معدلات نمو المحاصيل الزراعية، مما سيؤدي الى اختلال التوازن.

[2]– أندرو إدجار وبيتر سيدجويك، ت: هناء الجوهري، **موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية**، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص ص: 174–178.

المحاضرة العاشرة: توماس كون Thomas Kuhn



يعتبر الفيلسوف الأمريكي، ومؤرخ العلوم توماس كون (1922–1996) أحد أكثر الفلاسفة جدلا وتأثيرا في القرن العشرين، فقد برع من خلال رؤيته الجديدة لمنهج وتاريخ العلم، والتي كان لهما أثر بالغ على فلسفته. يعرف عن "كون" أنه عالم فيزياء، حيث نال درجة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة هارفرد Harvard سنة 1949، وهو العلم الأساسي الذي قاد حركة التطور العلمي في العصر الحديث، وانطلاقا من تدريسه لتاريخ العلم، أدرك "كون" مدى افتقار الثقافة العامة في العلم على ما يرشدنا إلى تاريخه، لذلك على عكف على تقديم صورة عن الأسس الابستيمولوجية للعلم في كل مرحلة تاريخية، انطلاقا من الوقوف على الاكتشافات العلمية، ودور الأزمات التي تتعرض لها المعارف والعلوم في تطورها[1].

سعى "كون" من خلال كتابع الشهير "بنية الثورات العلمية"، إلى اكتشاف طابع التغير العلمي، وكيف تتعاقب النظريات واحدة بعد الأخرى، مع تصور يفسر سبب إحلال نظرية محل أخرى ومبرر هذا الإحلال. فالوضعيون المناطقة يقولون بأن النظريات تعقب بعضها بعضا بالاختزال الذي حافظ على ما هو صواب في النظريات السابقة، لكن الدراسة التي قدمها "كون" تتحدى هذه الفكرة.

أعاد "كون" تشكيل مشهد فلسفة العلوم بإدخال بعض الاعتبارات من علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ، وجعله يتعامل بجدية مع الفكرة التي مؤداها أن العلم ليس بحثا منزها عن الحقيقة يمثل تراكما نحو الوصول إلى أكبر قدر من التقريب، يقوده إلى ذلك

[1]– نصيرة جعيداني، إشكالية تطور العلم عند توماس كون، مجلة أفكار وآفاق، العدد 2، 2020، ص: 137.

الاختبار الواضح والقابل للملاحظة. فالعلم عمل إبداعي، وتاريخ العلوم هو تاريخ التغير لا تاريخ التقدم، وهي نتيجة مثلت صدمة وتحديا في نقس الوقت لكثير من فلاسفة العلم المعاصرين[1].

يرى "**كون**" أن العلم يتطور انطلاقا من تحولات داخل منظومة البراديغم من العلم العادي إلى براديغمات جديدة. ومنهج الاستدلال حسبه يقوم على الجدل المنطلق من الاستقراء إلى الاستدلال والعكس. لذلك يجب النظر إلى المعرفة في سياق تطور البراديغمات، وليس بصورة تجميعية تراكمية. فالعلم حسب هذه المدرسة لا يتطور بالتراكم بل بالثورات العلمية التي تولد براديغمات جديدة.

اهتم **توماس كون** بتاريخ العلم من خلال تحليل ومناقشة الاكتشافات العلمية المتتالية، فقدم صورة عن الأسس الإبستيمولوجية للعلم في كل مرحلة تاريخية، والتي تمثلت في المشكلات الفلسفية والمعرفية والمنطقية للعلوم الطبيعية التي انتقلت بدورها إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية.

فالعلم حسب كون يأتي في شكل سلسلة من المعارف تتشكل كبناء بفعل الثورات العلمية والتي يرتبط ظهورها بالشعور بأن القواعد والنظريات الحالية لم تعد قادرة على حل المشكلات المستجدة. فبناء نظرية جديدة يقوم على الإدراك والوعي بوجود خطأ في النظرية القديمة، فتحدث ثورة من خلال القمع الذي يمارسه الشذوذ على الإبداعات التي تستهدف الخروج عن القواعد النظرية المألوفة والمشتركة[2].

---

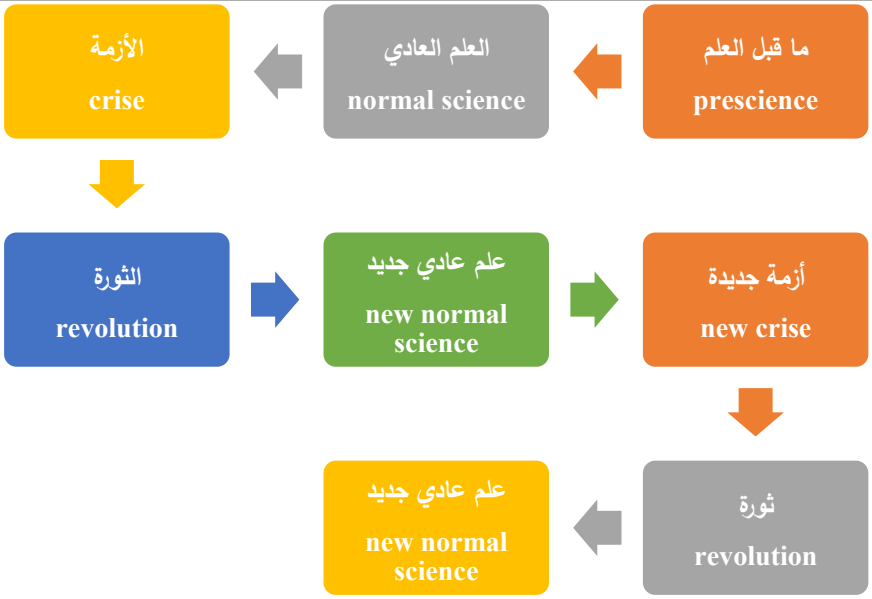
[1]- أليكس روزنبرج، ت: أحمد عبد الله السماحي، فتح الله الشيخ، فلسفة العلم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص: 268.

[2]– نصيرة جعيداني، **مرجع سابق**، ص: 138–140.

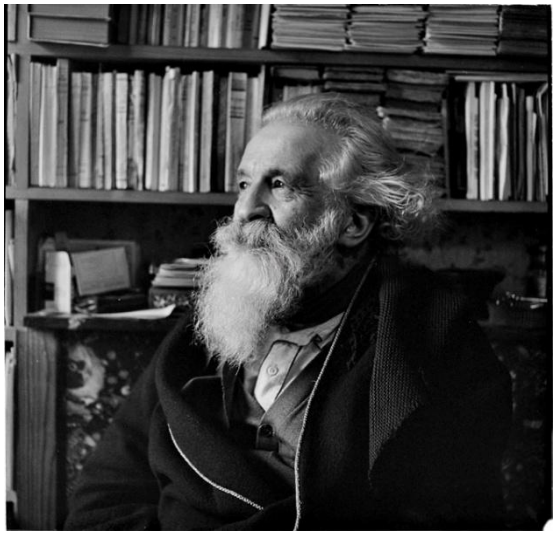
يحدد كون شرطين ضروريين للعلم العادي يتمثلان في:

- التزام أعضاء الجماعة العلمية بقواعد ومعايير الممارسة العلمية
- الاتفاق حول المبادئ البراديغمية المشتركة.

الشكل رقم (01): النموذج المعرفي **لكون Thomas Kuhn** الذي يربط فيه بين البراديغمات من خلال الإنجازات العلمية للعلم العادي ويبين خصائصها



المحاضرة الحادية عشر: غاستون باشلار Gaston Bachelard



عُرِف **باشلار** (1884–1962) باعتباره الممثل الرئيسي لتطور الإبستيمولوجيا في فرنسا خلال القرن العشرين، وقد نبه إلى أهمية نتائج الاكتشافات النظرية والعملية في الفيزياء والكيمياء المعاصرتين.[1] كان باشلار يرفض فكرة ونظرية "الاستمرارية" أو ما يسميه البعض بالاتصالية التي جعلت من مختلف المراحل التي مر بها الفكر البشري متصلة فيما بينها يتوقف فيها اللاحق على السابق، كونها امتدادا لبعضها البعض.[2] لذلك يرى بضرورة إحداث قطيعة بين العلم العادي والعلم الجديد. حيث يمكن لعلوم الكيمياء والفيزياء أن تتميز معرفيا كمجالات للفكر بأنها تقطع صلتها مع المعرفة العامة أو الشائعة بشكل واضح، لهذا على الفيلسوف أن يكون واعيا بالخصائص الجديدة للعلم الجديدة.[3]

وُلد باشلار في بلدة بار–سور–أوب Bar-sur-Aube سنة 1884 ومات في باريس سنة 1962، أكمل دراسته الثانوية وعمل في إدارة البرق والهاتف بصفة متعاقد ثم كاتب ثم انتسب إلى سلك التعليم الثانوي ليدرِّس مادة الفيزياء والكيمياء ثم أستاذا للفلسفة في كلية الآداب ثم شغل كرسي فلسفة العلوم في السوربون، ليعيَّن أستاذا فخريا ويتولى

---

[1]– غاستون باشلار، ت: درويش الحلوجي، إبستيمولوجيا نظرية المعرفة، دار المستقبل العربي، 1998، ص: 12.

[2]– لخضر حميدي، المفاهيم الابستيمولوجية الأساسية في فلسفة غاستون باشلار، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 10، العدد 02، 2021، ص: 471.

[3]– غاستون باشلار، مرجع سبق ذكره، ص: 21.

الإشراف على معهد التاريخ والعلوم سنة 1955، ثم منح الجائزة القومية الكبرى للآداب سنة 1961.[1]

تتبلور فلسفة غاستون باشلار في شقين أساسيين، يعالج الأول نظرية المعرفة العلمية أو ما يطلق عليها بالابستيمولوجي والتي تناول فيها باشلار العديد من المفاهيم على غرار القطيعة الابستيمولوجية، إضافة إلى العقبة المعرفية، الجدلية المعرفية والتاريخ التراجعي. أما الشق الثاني فيتمحور حول النظرية الشعرية والمرتبطة بالتحليل النفسي، وتحول تماما من منهجه المعروف في فلسفة العلم إلى موضوع جديد في مجال التحليل النفسي حيث الانسان هو ميدان التحليل النفسي للمادة.[2]

يرى باشلار أنه قبل إحداث القطيعة بين العلم العادي والعلم الجديد، علينا أولا تجاوز **العوائق الابستيمولوجية** التي تمثل حسب باشلار **الأسباب الكامنة أو الداخلية** التي تحول دون تطور العلم، بغض النظر عن المشكلات أو العقبات الخارجية. فالعادات الفكرية التي تبدو واضحة وصحيحة في زمن ما، يمكن أن تعطل البحث العلمي على المدى الطويل، وهي بذلك تمنع تطور العلم.

« Quand on cherche les conditions psychologiques des progrès de la science, on arrive bientôt à cette conviction que c'est en termes d'obstacles qu'il faut poser le problème de la connaissance scientifique. Et il ne s'agit pas de considérer des obstacles externes, comme la complexité et la fugacité des phénomènes, ni d'incriminer la faiblesse des sens et de l'esprit humain : c'est dans l'acte mémé de connaitre, intimement, qu'apparaissent, par une sorte de nécessité fonctionnelle, des lenteurs et des troubles. C'est là que nous montrerons des causes de stagnation et même de régression, c'est là que nous décèlerons des causes d'inertie que nous appellerons des obstacles

[1]– جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص: 143.

[2]– رزيوق ليليا، المنهج ومسألة القطيعة الابستيمولوجية عند غاستون باشلار، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 06، العدد، 01، 2021، ص: 330.

épistémologiques » (Gaston Bachelard, la formation de l'esprit scientifique, p :13)

عند البحث في الشروط النفسية لتقدم العلم، نصل حينا إلى الاعتقاد بأنه ينبغي وضع مشكلة المعرفة العلمية في صيغة عوائق. ولا يتعلق الأمر هنا بعوائق خارجية كتعقد الظواهر وزوالها. ولا بالطعن في ضعف الحواس والفكر الإنساني: ففي فعل المعرفة ذاته تبرز بكيفية صميمية وبنوع من ضرورة وظيفية، تعطلات واضطرابات. فهنالك سنتبيَّنُ علل الرّكود بل والنُّكوص، وهناك سنكشف عن علل السكون التي سندعوها عوائق ابستيمولوجية" (ترجمة: محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، ص: 111)

فالعائق الإبستيمولوجي حسب باشلار يوجد في صميم عملية المعرفة، فالمعرفة العلمية هي التي تنتج بذاتها عوائقها الابستيمولوجية ذاتها[1]. وقد حدد باشلار العوائق الابستيمولوجية في[2]:

1-**عائق الخبرة الأولية (التجربة الأولى):** وهو الخبرة الموجودة قبل وفوق النقد، وهي المعرفة المباشرة التي تمدنا بها الحواس في اتصالها بالطبيعة. هذه الخبرة رغم بداهتها، إلا أنها تُعَدّ عائقًا أمام المعرفة العلمية حسب باشلار لأنها سطحية فهي تعتمد على الانطباع الحسي المباشر دون تحليل عقلاني، كما أنها شخصية وذاتية فهي مرتبطة بالملاحظة الفردية وليست موضوعية، إضافة إلى كونها خادعة تعطي للظواهر تفسيرًا وهميًا أو سريعًا يعيق الفهم العلمي.

[1]- محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، ط2، مكتبة المعارف، الرابط، 1984، ص: 110.

[2]- رزيوق ليليا، مرجع سبق ذكره، ص: 334.

2-**عائق التعميمات (المعرفة العامة):** وهي محاولة الفلاسفة التقليديين تعميم وتكييف نتائج العلم، فالمعرفة التي كانت سائدة في المرحلة ما قبل العلمية لم يعد لها جدوى اليوم، لأن العلم في تطر مستمر.

3-**العائق اللفظي (اللغوي):** فالعادات اللفظية تمثل عوائق إبستيمولوجية تعيق تطور العلم، فقد يكون المفهوم دالا على عدة تصورات ذهنية وعملية، مثل: مفهوم "الحرية" الذي قد دل على ممارسة إنسانية، كما يمكن أن يمثل نظاما اقتصاديا أو سياسيا، ويمكن استخدامه ضمن سياق فلسفي...الخ

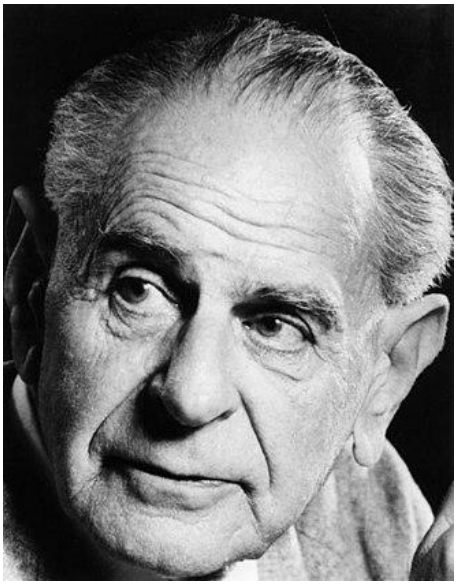
4-**العائق الإحيائي:** وتمثل العوائق التي يواجهها العالم بسبب التغيرات المستمرات في المادة الحية، ما يمكن أن يحول دون تطور العلم.

5-**العائق الجوهري:** وهي القيم الثابتة التي تكتسبها الأشياء، وهي تمثل معرفة سطحية تعيق تطور العلم.

القطيعة الابستيمولوجية هي نقطة اللارجوع التي تتشكل بعدها النظرية العلمية، فالقطيعة الابستيمولوجية هي **المفهوم الذي يعبر عن القفزات الكيفية التي تحدث في تاريخ العلوم، وعن مظاهر الثورة التي تتحقق في هذا التاريخ بفضل قيام النظريات العلمية الجديدة.**[1] وتكون هذه القطيعة بين العلم العادي والمعرفة العلمية، كما تكون في العلم ذاته.

[1]- محمد وقيدي، مرجع سبق ذكره، ص: 107.

المحاضرة الثانية عشر: كارل بوبر Karl Popper



كارل بوبر (1902-1994) فيلسوف نمساوي-انجليزي متخصص في فلسفة العلوم، وهو مؤسس الإبستيمولوجيا الحديثة في القرن العشرين. الإبستيمولوجيا عنده ثورة عقلانية نقدية جاءت كرد فعل على المنهج الاستقرائي القائم على الملاحظة والتجربة. حيث يرى بوبر أن العلم ينمو باستمرار وفق آليات نظر جديدة موضوعية بالأساس، فقد عالج "**مشكلة الاستقراء**" التي طرحها دافيد هيوم خاصة فيما تعلق بالاقتران الضروري. حيث لا يمكن قياس الحالات التي نخضعها للتجربة على الحالات السابقة التي جربناها، حيث أنها لا تشبهها بالضرورة، وبذلك صاغ منهجه على القواعد التالية[1]

1-المشكلات باعتبارها نقطة البدء، فلا وجود لبداية من فراغ أو من العدم:

طرح بوبر هذه الفكرة في كتابه "الحياة كلّها حلول لمشاكل، فنحن لا نفكر بالصور وإنما بالمشكلات والمحاولات لحل هذه المشكلات، وعليه فالمعرفة تبدأ بالمشكلات لا بالملاحظة الحسية أو من تجميع البيانات والوقائع، فلا وجود لمعرفة دون مشكلات ولا لمشكلات دون معرفة، فأيّ مشكلة إنّما هي متأتيّة من نقص داخل معرفتنا المفترضة، أو من تناقض هذه المعرفة مع الواقع.

[1]- الشريف زيتوني، إبستيمولوجيا نمو المعرفة العلمية في فلسفة كارل بوبر، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعي والإنسانية، العدد-، جوان 2020.

2-الفروض أو التخمينات وهي أصل المعرفة.

من المتعارف عليه أن الفروض تأتي في أدبيات البحث العلمي في المرتبة الثانية بعد ملاحظة مشكلة البحث، إلا أنها عند كارل بوبر تأتي في بداية المنهج الفرض الاستنباطي، لأن الملاحظة حسبه لا تقدم شيئا يمكن أن يساعد في بناء النظرية. فأيّ ملاحظة لا بد أن تكون مسبوقة بفرضية أو تخمين أو مشكلة، ولا وجود لملاحظة مجردة عن إحدى هذه المسائل.

3-التفنيدات او التكذيبات وهي محالة معرفة الخطأ للوصول إلى الصدق:

تعتبر هذه المسألة حاسمة في منهج كارل بوبر، فالفرضيات أو النظريات في منظور الاستقرائيين الكلاسيكيين هي حقائق تكاد تكون ثابتة بالنظر إلى مصدرها الحسيّ غير القابل للتفنيد، إلا أن بوبر يرى أن مبدأ القابلية للتفنيد هو الذي يساهم في نمو المعرفة، والنظرية العلمية التي تتضمن إمكانية الاختبار والبطلان هي التي يمكن وصفها بالعلمية، وبهذا أعاد صياغة مشكلة الاستقراء عند هيوم والمتمثلة في قابليته للخطأ، وقام بتوسيعها وصياغتها (مشكلة الاستقراء) بصورة موضوعية، حيث استنتج -على النقيض ممّا كان سائدا منذ عهد فرانسيس بيكون- أن النظرية العلمية ليست مستمدّة تجريبيا بل استنباطيا، فالنظرية لها وجود سابق عن الملاحظة والتجربة (في الفروض)، معارضا بذلك التجريبيين المنطقيين، فالنظرية عنده ليست سوى فرضية قابلة للتفنيد أو الدحض.

4-العقلانية النقدية:

العقلانية اتجاه فلسفي يضرب بجذوره في التراث الفلسفي اليوناني، يشير إلى اتخاذ العقل سبيلا للمعرفة الحقة، وهي تحمل في طيّاتها ثورة على التيارات التسلطيّة العقلانية النقدية عند كارل بوبر هي **موقف الاستعداد لتصحيح الأخطاء**. فلا عصمة للعقل مثلما هو الحال عند العقليين الكلاسيكيين، ولا أسبقية للتجربة مثلما هو الحال عند التجريبيين.

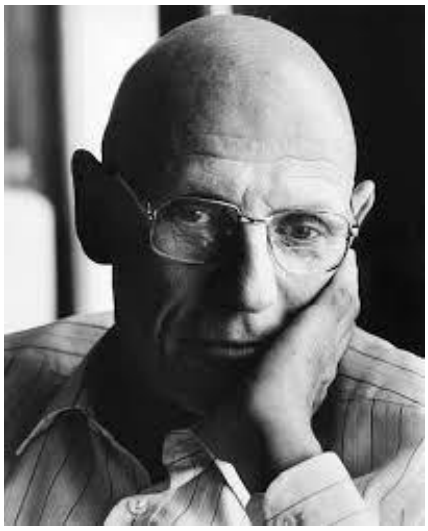
مصدر المعرفة بالنسبة لكارل بوبر لا يهم، بل الأهم هو المعرفة ذاتها ومحتواها ومصداقيتها في الواقع وقدرتها على حل المشكلات.

ويرى بوبر أنه بالرغم من الفضل الذي تدين به العقلانية الكلاسيكية التجريبية لدى بيكون Bacon ولوك Locke وباركليBerkeley وهيوم Hume وميل Mill، والعقلية لدى ديكارت Descartes وسبينوزا Spinoza وليبنيتز Leibniz، إلا أنها سارت على خطأ تبرير اليقين، وتحديد الحواس أو العقل كمصدر نهائي لها، وجعل الحقيقة رهينة بأحدهما. لذلك يرى **كارل بوبر** أن المذهبين العقلي والتجريبي تخلصا من سلطة الكنيسة ليقعا تحت سلطة الملاحظة والتجربة والأفكار الفطرية(العقل) كمصادر قبلية أو بعدية لتبرير المعرفة، وهي لا تحقق لنا إلا التعود على ربط الصدق بالمصدر ليصبح اعتقادا، وهذا هو الخطأ الأساسي لتلك الفلسفات. وقد أسس بوبر مفهومه للمعرفة الموضوعية وكيفية نموها وتقدمها في ظل نظريته حول العوالم الثلاث، هي: **عالم الموضوعات** والذي تمثله الأشياء والمحسوسات والاجسام، **عالم العقل أو الوعي** ويمثلها العقل والتفكير والروح والحالات النفسية، **عالم الأفكار العلمية أو الأعمال الفنية.**[1]

[1]– جمال الدين بن سليمان، الأسس الابستيمولوجية والمنطقية لنظرية المعرفة عند كارل بوبر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد21، العدد2، 2021.

المحاضرة الثالثة عشر: ميشال فوكو Michel Foucault

مفكر فرنسي حصل على شهادة التبريز في الفلسفة، ودرّس في كلية الآداب في كليرمون فيران Clermont-Ferrand قبل أن يشغل كرسي تاريخ مذاهب الفكر في الكوليج دي فرانس Collège de France بباريس. توقف عند الحدود غير المعروفة بعد بين الالبستيملوجيا وتاريخ العلوم والأفكار، ليتحرى عن الأحداث التي صنعت منذ مطلع القرن السابع عشر عقلانية الحضارة الحديثة[1].



تعتبر فلسفة ميشال فوكو (1926-1984) وجها آخر من أوجه الفلسفة الكانطية النقدية، وقد ظهر ذلك من خلال بحثه المكمل لرسالة الدكتوراه، والذي تناول فيه بالنقاش والتعليق كتاب إيمانويل كانط "الانتروبولوجيا من منظور براغماتي"، ويظهر تأثر فوكو بفلسفة كانط من خلال توظيفه للعديد من المفاهيم الكانطية في أعماله، وتعدد القراءات التي أجراها على أعماله، بالرغم من أن الباحثين يهتمون في الغالب بعلاقة فوكو بالبنيوية وما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، وماركس، ونيتشه.[2]

وجّه فوكو اهتمامه في دراسته للخطاب والسلطة، إلى الملفوظات وإلى كيفيّة انتاج الخطاب، بدل الاهتمام بتقسيم بِنيَته كما فعل دي سوسير F. de Saussure، لكنه لا ينكر الرابطة بين الخطابي وغير الخطابي. كما أنّه يهتم بـ "الحاجات المفهومية" التي لا تتعلق فقط بالموضوع، بل بمعرفة الظروف التاريخية التي تحدد نوع فهمنا وإدراكنا لوضع تاريخي معيّن، وهو ما يتطلب بالضرورة معرفة الواقع الراهن، وبالرغم من اهتمامه

[1]- جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص: 469.

[2]- الزواوي بفورة، مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو، دار الطليعة، بيروت، 2013، ص: 11-12

بنصوص كانط في قراءة الواقع الراهن، إلا أنه لم يتفق معه في إعماله تدخل الدولة في رعاية العقل للوصول إلى الاستقلالية والنضج.[1]

وقد عُرِف المنهج الذي اعتمده فوكو في قراءة ووصف الممارسات الخطابية بالمنهج الاركيولوجي Méthodes archéologiques الذي استخدمه لأول مرة في كتابه "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"، ثم كتابه "مولد العيادة" و"الكلمات والأشياء"، ليعتمد هذا المنهج بشكل معمّق في كتابه "أركيولوجيا المعرفة". فالأركيولوجيا أو "الحفريات" عند فوكو هو منهج يعنى بدراسة البنى المعرفيّة الغربية من خلال وصف الممارسات الخطابيّة بطريقة مخالفة لباقي المناهج التاريخية، والتي ليست قادرة حسبه على وصف الخطاب وتحليله بالكيفية اللازمة، وقد صرّح بأنه استعمل لفظ الأركيولوجيا للدّلالة على "وصف الوثيقة"، وهما (الوصف والوثيقة) أساس الأركيولوجيا.[2]

كما استلهم فوكو منهجه الجنيالوجي* La Méthode Généalogique الجديد من كتابات نيتشه Nietzsche، حيث بين الجوانب التكوينية والوضعية للمؤسسات والتنظيمات والآليات السلطوية التي لعبت دورا فعالا في تأسيس الممارسات الفكرية لتي ارتبطت بها كل هذه العلوم الطفيلية التي تسمى علوم الانسان، وربط بين الممارسات المعرفية وما يتمخض عنها من علوم وبين التنظيمات التي تبتكرها السلطة لإخضاع

---

[1]– عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو: المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص ص: 08–10.

[2]– عبد الحق طالبي، ميشيل فوكو وتجاوز المناهج الفلسفية التقليدية، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد15، العدد1، جانفي 2019، ص: 54.

* الجينيالوجيا هي منهجية في البحث تعمل على الكشف عن المفاهيم التي تتوارى وتختفي، وهي عودة إلى طباع الأسلاف التي ابتعدت عنها الأنسال السابقة. وهي عند نيتشه نوع جديد من الممارسة النقدية للقيم والأخلاق من حلال التحلي عن الطريقة السطحية في الحكم على أصول المفاهيم، وقراءة تاريخ الأخلاق والقيم بطريقة مغايرة للطريقة التقليدية، من خلال "الحس التاريخي".

أنظر: ماريف أحمد، التجربة الجينيالوجية وسؤال البحث عن الحقيقة، مجلة الحوار الثقافي، المجلد10، العدد، 02، 2021، ص: 45.

الأفراد وتطويعهم، حيث يتم دمجهم في الآلة الإنتاجية الكبرى للمجتمع الرأسمالي، ويتهم فوكو السلطة باستعمالها لتقنيات "كنسية" في عملية التطويع، مثل الاعتراف وعملية فحص الضمائر، وينسب للسلطة استخدام آليات ملتوية، كإعطاء الأهمية لعلوم واختراعات غير مهمة، وكان يصرّ على تجاهل اللحظة الخاصة للعلماء لأنها تعطي اعتبارا مبالغا فيه، فهو يعتبر تصور نيوتن للجاذبية غير مهمّ، والأهمّ هو ما هو مكبوت من العلم لا ما هو ظاهر منه[1].

استاء كثير من المفكرين من منهجية فوكو الفلسفية واستتباعاتها العملية، وبدا لهم أسلوبه غريبا عن البحث الفلسفي والتاريخي، حيث أكّد هيدن وايت Hayden White (1928–2018) أن وراء "نثر" فوكو خلفية إيديولوجية تتمثل في سدّ الباب أمام أي نقد يوجه لأعماله. كما اتّهمه هابرماس Jürgen Habermas بالفوضوية والعدمية ومحاولة هدم وتدمير إنجازات الحداثة والأنوار، وقد اعترف فوكو نفسه لهبرماس خلال نقاش درى بينهما حول قضايا سياسية وفلسفية بأنه ربّما كان فوضويا، وجسّد اعترافه هذا بإعلانه انتماءه إلى الخطّ الفكري لكانط، واعتبر هابرماس ذلك تراجعا من فوكو عن النقد الراديكالي المدمّر للحداثة[2].

[1]– شاكر مخلوف، مقاربة إبستيمولوجية لفكر ميشيل فوكو، مجلة الحوار الثقافي، المجلد6، العدد1، ص: 85.

[2]– المرجع نفسه.

محاضرات السداسي الثاني

رقم المحاضرة	عنوان المحاضرة
المحور الثاني: إبستيمولوجيا علوم الاعلام والاتصال	
المحاضرة الأولى	هل علوم الاعلام والاتصال تستحق وصف العلوم
المحاضرة الثانية	ميلاد علوم الاعلام والاتصال
المحور الثالث: إبستيمولوجيا الاتصال (المفاهيم والنماذج)	
المحاضرة الثالثة	إبستيمولوجيا الاتصال
المحاضرة الرابعة	إبستيملوجيا الإعلام
المحاضرة الخامسة	مدخل مفاهيمي لنماذج الاتصال
المحور الرابع: النماذج الوضعاتية	
المحاضرة السادسة	مفهوم وتطور النماذج الوضعية
المحاضرة السابعة	نموذج نظرية الإعلام
المحاضرة الثامنة	نموذج الاتصال على مستويين
المحاضرة التاسعة	إسهامات رومان جاكوبسون
المحور الخامس: النماذج النسقية	
المحاضرة العاشرة	مفهوم النماذج النسقية
المحاضرة الحادية عشر	النموذج السوسيوميتري
المحاضرة الثانية عشر	النموذج التبادلي
المحاضرة الثالثة عشر	النموذج التفاعلي
المحاضرة الرابعة عشر	النموذج الدرامي
المحور السادس: النماذج البنائية	
المحاضرة الخامسة عشر	نموذج إبيرتكست
المحاضرة السادسة عشر	النموذج الموقفي

المحور الثالث: إبستيمولوجيا علوم الإعلام الاتصال

المحاضرة الأولى: هل علوم الاعلام والاتصال تستحق وصف العلوم؟

يقول **ميشال ماثيان Michel Mathien**: "إنَّ ميدان علوم الإعلام والاتِّصال تأسَّس على التَّوالي إلى جانب كل التَّخصُّصات الأخرى ليتمكَّن من التَّواجد كتخصُّص قائم بذاته، وكواجهة بين التَّخصُّصات أصبح المكان الَّذي تتقاطع فيه وجهات النَّظر العلميَّة حول الأنساق الإنسانيَّة الاتِّصاليَّة والإعلاميَّة، وحول امتداداتها التِّقنيَّة، وظروفها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والصِّناعيَّة والثَّقافيَّة. فهذا التَّخصُّص يشكِّل حقلا لِنشاطَات علميَّة في طريق البُرُوز سَمَحَ بظهورِه الانتِشار المشترك لمقاربات متعدِّدة التَّخصُّصات"[1].

انفرد هذا التَّخصُّص بدراسة الظَّواهر الاتِّصاليَّة والإعلاميَّة بعد أن تجاذبتها التَّخصُّصات الأخرى، خاصة علم الاجتماع والعلوم السِّياسيَّة، إضافة إلى الفلسفة واللِّسانيَّات والعلوم القانونيَّة وعلم النَّفس والعلوم الاقتصاديَّة، وغيرها من العلوم الَّتي ربطت بين تخصُّصها والظَّاهرة الاتِّصاليَّة. لذلك بقيت علوم الإعلام والاتِّصال محلَّ جدلٍ ونِقاش حول عمليتها إلى زمن غير بعيد، وُصِفت فيها بمختلف النُّعوت والأوصاف العلميَّة منها وغير العلميَّة. لكنَّ الثَّابت أنَّ الظَّاهرة الاتِّصاليَّة قديمة قِدم الوجود الإنسانيّ، ولحِقَتها الظَّواهر الإعلاميَّة بمنطلقاتها الفلسفيَّة، بعد ظهور وسائل الاتِّصال الجماهيريّ، ومهما كان التَّخصُّص الَّذي يبحثها، فلا يمكن وصفها بغير اسمها: علوم الإعلام والاتِّصال.

إنَّ الحكم على مدى علمية الدِّراسات الإعلاميَّة والاتِّصاليَّة (الصِّحفيَّة) مرهُونٌ بتوفُّر ثلاث خصائص[2]:

---

[1]– عزيز لعبان، تقاطع التخصصات لدراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 15، العدد 02، ديسمبر 2016، ص: 82.

[2]– فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1986، ص: 12.

- وجود معارف منظَّمة في مجال الإعلام والاتِّصال (الصَّحافة)
- وجود مناهج بحث لاكتشاف هذه المعارف والتَّأكُّد من صحَّتها.
- إمكانيَّة الضَّبط (الكميّ) للمعارف الإعلاميَّة والاتِّصالية (الصِّحفيَّة)، أي قابليَّة المعارف الإعلاميَّة والاتِّصاليَّة (الصِّحفيَّة) إلى التَّحوُّل من اللُّغة الكيفيَّة إلى ما يعادلها بلُغة الأعداد*.

بهذا الضَّبط والاشتِراط المنهجيّ والمعرفيّ، نجد أنَّ علوم الإعلام والاتِّصال تَتَموقع بشكل مُحكمٍ كعلمٍ قائمٍ بِذاتِه، من حيث التَّراكم المعرفيّ المنظَّم المتخصّص والمناهج الَّتي تسمح بالخوض في كلِّ مكوِّنات العمليَّة الاتِّصالية وأبعادها، وقد أثبتت الدِّراسات الإعلاميَّة والاتِّصاليَّة قدرتها على المناقشة الكميَّة والكيفيَّة للنَّتائج الَّتي يتمُّ التَّوصل إليها.

إنَّ التَّداخل المعرفيّ والمنهجيّ لعلوم الإعلام والاتِّصال مع حقول معرفيَّة أخرى، لا ينفي عمليتها بل يعزِّزها. فالدِّراسات الَّتي أقيمت في هذا الحقل المعرفيّ الحديث، ترتبط بعلوم أخرى تمنحها قوَّة وثباتا لا تتوفَّر عليه حقول أخرى، ويمكن تصنيف هذا التَّداخل في ثلاث اتِّجَاهات[1]:

- **الاتِّجَاه الأوَّل:** يوجد بين العلوم العصبيَّة و(التِّقنيَّة)، ويعالج الاتِّصال في علاقتِه بالدِّماغ من حيث إدراك الرَّسائل الاتِّصاليَّة وحركة وتفكيك الشِّفرة الَّتي تحملها.

* هذه اللغة التي كان يحاول كل الباحثين التحدث بها في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية في محاولتهم إضفاء طابع العلمية عليها واللحاق بركب العلوم الطبيعية والدقيقة التي كانت تمثل واجهة العلم والمعرفة الإنسانية نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، إلى أن زاحمتها العلوم الإنسانية والاجتماعية وشغلت الظواهر الإنسانية والاجتماعية المعضلة قطاعا واسعا من الباحثين.

[1]– تواتي فاطمة الزهراء، علوم الإعلام والاتصال والعلوم المجاورة، سلسلة الأنوار، المجلد 09، العدد 02، نوفمبر 2019، ص: 117.

- **الاتِّجَاه الثَّاني:** يقف بين العلوم (التِّقنيَّة) والطَّبيعيَّة، ويركِّز على العلاقة بين العمليَّة الاتِّصاليَّة والتِّكنولوجيا.
- **الاتِّجَاه الثَّالث:** يركِّز على العلوم الإنسانيَّة والمجتمع، فيدرس الاتِّصال بين الأفراد والجماعات والعلاقات الاتِّصاليَّة، إضافة إلى التَّأثيرات الإعلاميَّة والتِّكنولوجيَّة على المجتمع ودور الوسائل في التَّغيُّر الاجتماعيّ.

المحاضرة الثانية: ميلاد علوم الإعلام والاتصال:

ظهرت علوم الإعلام والاتِّصال نتيجة تعاظم وتسلُّل مفهوم الاتِّصال في شكله الحديث والمنظَّم إلى كلِّ مجالات النَّشاط الإنسانيّ، فتطوُّر وسائل الاتِّصال الجماهيري، وتزايد الاهتمام بِمُدخلاتِها ومُخرجاتِها، أدَّى إلى تراكم البحث في هذا المجال انطلاقا من تخصُّصات أخرى، مثل علم الاجتماع وعلم النَّفس والعلوم السِّياسيَّة والقانونيَّة، وغيرها من الحقول العلميَّة الَّتي لم تجد بُدًّا من الخوضِ في الشَّأنِ الاتِّصاليّ. إلا أنَّ النَفَسَ المتخصِّص، والتَّفرُغ التَّامَّ للظَّاهرة الاتِّصاليَّة كان ينقُص البحوث الَّتي أُنجزت إلى غاية سبعينيَّات القرن الماضي، خاصَّة في ظلِّ تشبُّع الفضاء العام بالظَّواهر المرتبطة بالتَّواصل والتَّعرُّض المكثَّف لوسائل الاعلام، واستخدام الوسائط الاتِّصاليَّة بمفهومِها التَّقليديّ والجديد.

يشير مجال علوم الإعلام؛ إلى دراسة الإعلام كمفهوم وظاهرة وواقع وممارسة يوميَّة ومؤسَّساتيَّة. وهي علوم حديثة النَّشأة نسبيًّا ومنفتِحة على كافَّة مجالات الحياة الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والعلميَّة، تهدف إلى إنتاج معاني وتفسيرات حول التَّحوُّلات الَّتي تشهدها المجتمعات. ولطالما طرحت قضيَّة التَّداخل بين علوم الإعلام والتَّخصُّصات الاجتماعيَّة الأخرى، مشاكل معرفيَّة عديدة، منها ظهور خليط من المعارف المتقاربة

والمتفاوِتَة في نفس الوقت، كان سَبَبُه كثرة الاتِّجَاهات البحثيَّة الَّتي حملت بصمات العديد من المدارس الأنجلوسكسونيَّة والنَّزعة الأوروبيَّة النَّظريَّة والبراغماتيَّة الأمريكيَّة[1]

يُعرِّف **محمد عبد الحميد** "الدِّراسة الإعلاميَّة أو البحث في مجال الإعلام والاتِّصال بأنَّه النَّشاط العلميُّ المنظَّم، الَّذي يستهدف الكشف عن الظَّواهر الإعلاميَّة والحقائق المتَّصلة بالعمليَّة الإعلاميَّة وأطرافها، والعلاقات بينها وأهدافها والسِّياقات الاجتماعيَّة الَّتي تتفاعل معها من أجل تحقيق هذه الأهداف، ووصف هذه الحقائق وتفسيرها وتوقُّع اتِّجَاهات الحركة فيها"[2]. أي أنَّ البحث في علوم الإعلام والاتِّصال يهتَّم بعناصر العمليَّة الإعلاميَّة والاتِّصاليَّة (المرسل–الرِّسالة–الوسيلة–المستقبل) وأهدافها، إضافة إلى الاهتمام بالعلاقات الثُّنائيَّة القائمة بين كل طرف ضمن السِّياقات الَّتي يتواجد فيها. وقد تأسَّست بناء على ذلك المداخل الأساسيَّة لبحوث الإعلام والاتِّصال من بينها: دراسات المرسل والقائم بالاتِّصال، دراسات المحتوى والخطاب الإعلاميّ والاتِّصاليّ، دراسات وسائل الإعلام والاتِّصال الجماهيريّ، ودراسات التَّلقِّي والتَّأثير بمختلف فروعها.

يُعرِّف **سمير محمد حسين** الأبحاث الإعلاميَّة بأنَّها الإطار الموضوعيّ الَّذي يضمُّ العمليَّات في الإعلام والاتِّصال الجماهيريّ. كما أنَّها تمثِّل الجهود المنظَّمة الدَّقيقة الَّتي تستهدف توفير البيانات والعمليَّات والنَّتائج الهَامَّة والتَّفصيليَّة الَّتي تُستخدم كأساس في اتِّخاذ القرارات وتخطيط الجهود الإعلاميَّة والاتِّصاليَّة الفعَّالة. كما أنَّ مهمَّتها تبدأ قبل

[1]– معتوق فتيحة، علوم الإعلام: من الفلسفة إلى الإبستيمولوجية، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 16، العدد 22، جانفي 2014، ص ص: 21–30.

[2]– محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص: 09.

بداية الجهود الإعلاميَّة، وتستمرُّ وتُقاس فعاليَّتها عند كلِّ خطوة أو موقف إعلاميّ أو اتِّصاليّ، وتشمل كلَّ عناصر العمليَّة الاتِّصاليَّة بطريقة متوازنة[1].

أي؛ أنَّ الأبحاث في علوم الإعلام والاتِّصال تهتمُّ بتوفير المعطيات العلميَّة الدَّقيقة حول عناصر العمليَّة الاتِّصاليَّة، وامتداداتها في النَّشاط الإنسانيّ. وكلُّ الرَّوابط الَّتي تنشأ عن احتكاك كلِّ طرف في العمليَّة الاتِّصاليَّة والإعلاميَّة، تعتبر أيضا موضوعا في علوم الإعلام والاتِّصال، يحتاج إلى بحث. على سبيل المثال: يُمكننا إجراء بحث مُنفصِل خاصٍّ بالمرسل في سياقِه المهنيّ أو الاجتماعيّ أو السِّياسيّ، كما يمكن إنجاز دراسة حول الرِّسالة من حيث طبيعتها وعناصِرها الدَّلاليَّة وخلفيَّاتها، لكنَّ الرَّابط الَّذي ينشأ بين المرسل والرِّسالة، يُحيلنا إلى بحث له سياقُه الخاصّ والمتفرِّد عن البحثين السَّابقين. فالتَّأثيرات الَّتي يُحدثها المرسل على الرِّسالة الاتِّصالية أمر لا يمكن تجاهُله أوِ استنتاجه من خلال دراسة المرسل والرِّسالة بشكل منعزل.

يحتاج مجتمع الاتِّصال؛ إلى علم يدرس العمليَّات الإعلاميَّة والاتِّصاليَّة النَّاجِمة عن نشاطات منظَّمة، هادفة، ومرتكزة على التِّقنيَّات والمشاركة في كلِّ أشكال التَّواصل الاجتماعيّ والثَّقافيّ. لكنَّ هذا العلم الَّذي أطلق عليه "علوم الإعلام والاتِّصال" في فرنسا سنة 1975، كان يحتاج إلى عمل متواصل ومُضنِي لِيبلُغ مستويات مقبولة من الدِّقة، خاصَّة في ظلِّ عدم وجود متخصِّصين في هذا المجال، ولِلاختلافات المنهجيَّة والأسلوبيَّة واللُّغوية الَّتي تكتَنِف مفاهيمه ومناهِجه. فعلوم الإعلام والاتِّصال تقِفُ في مفترق عَّدة تأثيرات، ولا يمكِنُها أن تشكِّل–حسب بعض من الباحثين–علما مستقلًّا بذاتِه، مثل:

[1]– أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص: 39.

الرِّياضيَّات أو العلوم الطَّبيعيَّة[1]، وقد سادَ هذا الرَّأي وشكَّلَ الاتِّجَاهَ الغالِب في البيئة البحثيَّة منذ منتصف السَّبعينيَّات إلى نهاية التِّسعينيَّات من القرن الماضي.

في هذا الصَّدد؛ تنقل **جيهان أحمد رشتي** عن **دايفيد وايت David Manning White** ما يدعم هذا الاتِّجَاه، باعتبار الفترة الَّتي صدر فيها كتابها "**الأُسُس العلميَّة لِنظريَّات الإعلام**" تمثِّل فترة بداية تشكُّل علوم الإعلام والاتِّصال، بقولها: يُفرِّق بعض الباحثين بين الأبحاث الصِّحفيَّة وأبحاث الاِتِّصال على أساس الموضوع، فيقولون مثلا: أنَّ الأبحاث الصِّحفيَّة تهتمُّ أساسا بوسائل الإعلام أو الرَّسائل الإعلاميَّة، بينما تهتمُّ أبحاث الاِتِّصال بعمليَّة الاتِّصال. إلَّا أنَّه من الصَّعب جدًّا دراسة وسائل الإعلام دون الاهتمام بعمليَّات الاتِّصال. كما أنَّه من الصَّعب جدًّا وضع حدود واضِحة تحدِّد الأبحاث الإعلاميَّة وتفصِلها عن غيرها من الأبحاث الإنسانيَّة. فاهتمامات أبحاث الاتِّصال واسعة جدا، لأنَّنا لا ندرس فقط وسائل الاتِّصال، بل ندرس أيضا عمليَّات الاتِّصال، وهذا يجعلنا نهتم بعلوم إنسانيَّة أخرى كثيرة، مثل: علم النَّفس والاقتصاد والأنثروبولوجيا والقانون وعلم الاجتماع والسِّياسة، فالصَّحافة أو الإعلام تُشارك تلك العلوم مسؤوليَّة كشف المشاكِل الواسعة الَّتي تتضمَّنها عمليَّة الاتِّصال[2].

تطوَّرت أبحاث وسائل الإعلام عبر مراحل يمكن تطبيقها بشكل منفصِل على كلِّ وسيلة على حدى، ويمكن التَّفكير فيها اليوم في ظِّل الوسائط الجديدة بنفس الطَّريقة الَّتي ظهرت عليها في بدايات القرن العشرين. حيث يهتمُّ الباحثون في المرحلة الأولى بدراسة الوسيط أو الوسيلة في حدِّ ذاتها، من حيث معرفتها وتحديد نمط عملها وتطوُّرها وعلاقتها

[1]– مي العبد الله، البحث في علوم الاعلام والاتصال: من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات البحثية، دار النهضة العربية، بيروت، 2010، ص: 38.

[2]– جيهان أحمد رشتي، مرجع سبق ذكره، ص: 13–14

بالوسائل الأخرى المشابهة لها ووظائفها، في حين ينصبُّ الاهتمام في المرحلة الثَّانيَّة على الاستخدام والمستخدمين لِلوسيط أو الوسيلة، من حيث أنماط الاستخدام ودوافعه وطبيعة الفِئات المستخدمة والإشباعات المحققة منه، أمَّا المرحلة الثَّالِثة فتهتمُّ بالتَّأثيرات النَّفسيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة لِلوسيط أو الوسيلة على المستخدمين، ومدى تأثيره على اتِّجَاهاتهم وسلوكهم، فيما يتعلَّق بالقضايا الرَّئيسيَّة الَّتي تهمُّهم، وأخيرا يكون الاهتمام بتطوُّر الوسيط أو الوسيلة وكيفيَّة حدوث ذلك من النَّواحي التِّقنيَّة والمحتوى، وكذا من حيث استخداماته[1].

المحور الثالث: إبستيمولوجيا الاتصال (المفاهيم والنماذج)

I- إشكالية النماذج من إشكالية المفاهيم

المحاضرة الثالثة: إبستيمولوجيا الاتصال

يعتبر الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني، حيث تعني كلمة "اتصال" أو "Communication" عدة أشياء عند الناس، وتأخذ وضعيات متنوعة على المستويات النفسية والمعرفية والسلوكية، لذلك لا نجد لها تعريفا شاملا ومقبولا عند الجميع حتى الآن، خاصة في ظل ارتباطها بالوسائل والتطورات المختلفة التي تطرأ عليها. فبالقدر الذي يكون فيه مفهوم "الاتصال" واضحا، نجده يجنح إلى الغموض في نفس الوقت، فالحديث إلى الآخرين يفترض أن يترتب عليه التفاهم بين الأطراف، وبالتالي وقوع الاتصال وتحقق الهدف، أما إذا تسبب الحديث بطريقة ما في زيادة سوء التفاهم، فإننا

[1]- Roger D. Wimmer, Joseph R. Dominick, Op cit, p: 6-7.

لا نكون متأكدين ما إذا حدث اتصال أم لا. وبنفس الطريقة مثلما يكون الكلام وسيلة الاتصال، يكون الصمت طريقة من طرق الاتصال[1].

يمكن النظر إلى الاتصال من الناهية المفاهيمية من عدة جوانب، حيث يشير التعريف اللغوي الأجنبي لكلمة Communication حسبما ورد في قاموس أوكسفورد Oxford الإنجليزي ولاروس Larousse الفرنسي، إلى العام والمشترك أو المألوف، أما من الناحية الاصطلاحية فيشير مفهوم الاتصال إلى العملية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعاني والمعلومات بين المرسل والمستقبل، كما يشير إلى تبادل المعاني الموجودة في الرسائل الاتصال من خلال التفاعل بين مجموعة الأعضاء الذين يشكلون النظام الاجتماعي، بحيث يتم تحقيق المشاركة في المعلومات والصور الذهنية والآراء وتقاسم الخبرات المشتركة بينهم.

هذا التعدد في التعريفات للاتصال نابع من استخدمه في مجالات معرفية متنوعة مثل العلوم الرياضية والتجريبية وعلم النفس والعلوم الاجتماعية والعلوم السياسية والاقتصاد، إضافة إلى ارتباطه بالنشاط الإنساني والحيواني وحركة الأشياء على حد سواء. وهو يعتبر محور البحث الأساسي في علوم الإعلام والاتصال، حيث تهتم هذه الأخيرة بدراسة مجموعة واسعة ومتنوعة من المواضيع التي ترتبط بعناصر العملية الاتصال والعلاقات التي تنتج عمليات التفاعل والمشاركة والتبادل والتأثيرات المترتبة عنها.

كما أن تنوع وسائل الاتصال واستخداماته أدى إلى بروز فئات واسعة من الممارسات الاتصالية، كالفئة التي تركز على الاتصال من حيث عدد المشاركين فيه (الاتصال الذاتي، الشخصي، الجمعي، الجماهيري...) أو من حيث الهدف من الاتصال

[1]– جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص: 51.

(التنظيمي، المؤسساتي، التربوي، الثقافي، السياسي...) أو من حيث اللغة (لفظي، غير لفظي).

ويتأرجح مفهوم الاتصال على مر التاريخ بين التصورين: العقل والتقنية، كما ظل مرتبطا لمدة طويلة بمعنى المشاركة، ليحل النقل ووسائل النقل محله تدريجيا (أي الانزياح من العقل نحو التقنية)، كما تدل اليوم على "مثل أعلى" أو يوتوبيا أي الاشتراك في لغة العقل ذاتها أو الانتماء للجماعة بعينها، وتدل أيضا على كل الأبعاد الاجرائية للتبادل: غاية التبادل ومحتواه، والتقنيات المستخدمة، والمنظمات الاقتصادية التي تدير هذه التقنيات وتطورها.[1].

إن هذا التعدد والتطور في المفهوم، يجعل المواضيع التي تتولد عن مادة الاتصال ثرية بحيث يصعب حصرها، فنجد الدارس للاتصال يتناول المرسل من حيث كونه فردا أو مؤسسة، كما يتناول الرسالة باعتبارها رموزا أو ممارسة اتصالية، والوسيلة باعتبارها تقنية أو رسالة، والمستقبل باعتباره فاعلا في العملية الاتصالية ومفعولا به يخضع لتأثيرات التفاعلات الناتجة عن عملية الاتصال. حيث يمكن أن ندرس في تخصص الاتصال مواضيع على غرار:

- دراسات المرسل والقائم بالاتصال والاتصال المؤسساتي والتنظيمي
- دراسات الرسالة والدلالة والرموز اللغوية والمحتوى الاتصال وإنتاج المعنى وسيميولوجيا الاتصال
- دراسات الفعل الاتصال والأنثروبولوجيا

[1]– إريك ميغري، ت: نصر الدين العياضي، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، هيئة البحرين لثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص: 62-63.

- دراسات الوسيلة وقنوات الاتصال وخصائصها واستخداماتها وتأثيراتها في الفعل الاتصالي
- دراسات الجمهور والتلقي
- دراسات التأثير والهدف من الاتصال ويدخل ضمنها الاتصال السياسي والاجتماعي والاتصال الاقتصادي وغيرها من المواضيع التي تتعلق بالهدف من الاتصال

ولكل ميدان من هذه الميادين إطاره النظري الذي يدرس ضمنه، وقد تم حصره في أدبيات علوم الاعلام والاتصال والتراث النظري للبحث في هذا المجال ضمن: مدخل التأثير المباشر، التأثير المحدود، التأثير الانتقائي، التأثير القوي، التأثير المعتدل وغيرها من المداخل النظرية والنظريات والمدارس التي اهتمت بدراسة الاتصال، كما أن لكل موضوع منهجه وأدواته التي توجه عملية البحث فيه.

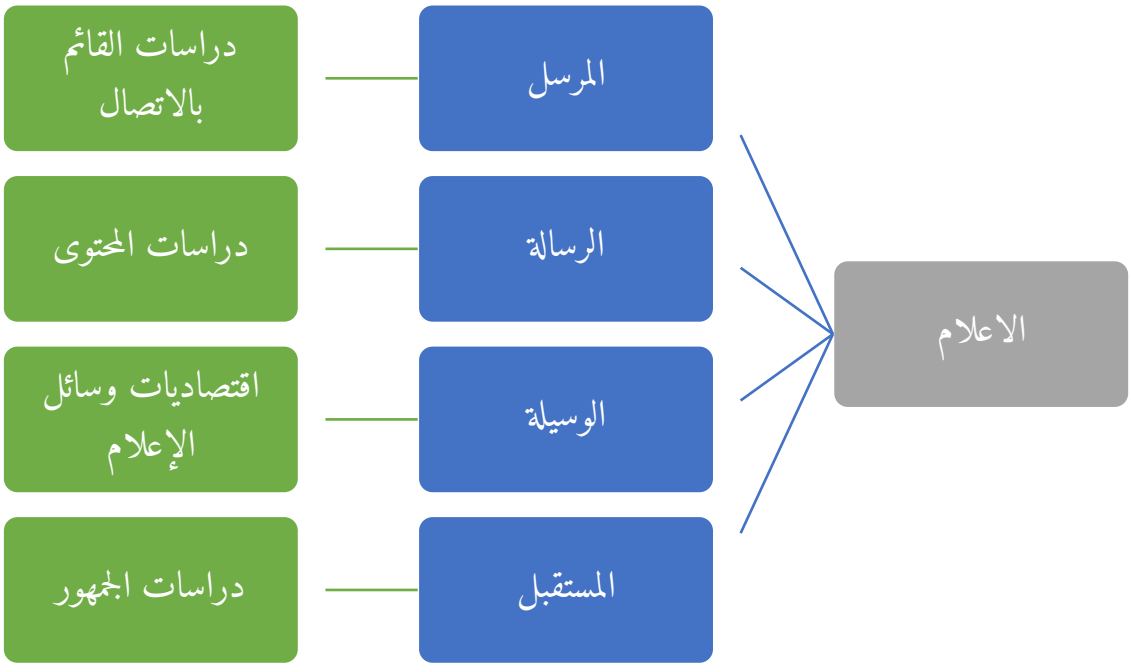
المحاضرة الرابعة: إبستيمولوجيا الإعلام

يتخذ مفهوم الإعلام عدّة وضعيات إبستيمولوجية بالنظر إلى مفهومه من جهة، وتطوره من جهة أخرى، ثم إلى استخداماته الأكاديمية والمهنية من جهة ثالثة. لهذا تعددت مواضيع البحث واشتغالات المهتمين بعلوم الإعلام على المواضيع التي تصب في الحقل الإعلامي إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألة الفصل المفاهيمي والفلسفي والمنهجي بين الإعلام والاتصال. وتتعد تعريفات مفهوم الإعلام بتعدد استخداماته كما ذكرنا سلفا، حيث يشير إلى:

- **العملية** التي يتم من خلالها نقل المعلومات بين المرسل والمستقبل باستخدام أحد الوسائل التقليدية أو الجماهيرية أو الالكترونية.
- **المهنة** التي يمارسها المشتغلون في مجال الإعلام، والتي تهتم بجمع المعلومات من مصادرها ومعالجتها ونشرها بغرض الإخبار أو التثقيف أو التسلية والترفيه.

- **الوسائل** التي يتم عبرها نقل المعلومات وإبلاغها إلى الجماهير. وتتعدد هذه الوسائل من تلك البسيطة التي يستخدم فيها الكلام أو الإشارات إلى تلك الأكثر تعقيدا كتطبيقات شبكة الأنترنت والذكاء الصناعي.
- **الرسائل** التي ينقلها المرسل إلى المستقبل عبر وسيلة، وتختلف طبيعة الرسائل باختلاف الوسائل، إضافة إلى أنها تتأثر وتؤثر في البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

إن التعدد المفاهيمي يفضي إلى التنوع في الموضوعات التي يمكن معالجتها في إطارها، كما أن التداخل المعرفي مع علوم أخرى يوسع مجال البحث في موضوع البحث، حيث يمكن أن تقع هذه المواضيع بين العلوم التقنية والطبيعية والعصبية والاجتماعية والقانونية وغيرها من العلوم التي تشكل هذا الحقل المعرفي.



الشكل رقم (02): يوضح تعدد المواضيع بالنظر إلى مفهوم الإعلام وعناصر العملية الاعلامية

وتبرز من خلال هذا التفريع لمفهوم الإعلام من خلال عناصره عدة مواضيع يمكن بحثها في إطار كل واحد من هذه العناصر، كما تتشكل عدة أطروحات خارج هذا التقسيم كأطروحات التكوين المهني والأكاديمي، وأخلاقيات المهنة الإعلامية، والتنظيم المهني والقانوني للممارسة الإعلامية، والسياسات الإعلامية، وملكية وسائل الإعلام، وغيرها من الأطروحات التي تتفرع عنها.

كما يتم معالجة هذه الأطروحات وتأطيرها ضمن نسق فلسفي شبه متكامل، يستلهم روحه من المفهوم الشامل للحرية، سواء تعلق الأمر بالحصول على المعلومات أو نقلها أو تداولها، إضافة إلى الخلفيات النظرية التي تحدد إطار الاعتراف بهذا المفهوم، منها النظريات الأربع للإعلام[1]

- **النظرية السلطوية للإعلام:**

ارتبط ظهورها بالنشأة الأولى للصحف نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بأوروبا الغربية، وهي أقد فلسفة للإعلام، حيث ارتكزت على أفكار أفلاطون وأرسطو وميكيافيلي وهيجل.

- **نظرية الحرية أو النظرية الليبرالية للإعلام:**

تطورت هذه النظرية من بعد ميلاد مبادئ الحرية التي جاءت من بعد الثورة الفرنسية، من خلال جهود فالسفة لتنوير على غير جون لوك وجون ستيوارت ميل وجون جاك روسو وجون ستيوارت ميل وجون ميلتون، وهي تمثل انتصار على الفلسفة السلطوية التي سيطرت على المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لقرون.

[1]– عبد النبي عبد الله الطيب، فلسفة ونظريات الإعلام، الدار العالمية، القاهرة، 2014.

- **النظرية الاشتراكية للإعلام:**

تأسس منظور النظرية الاشتراكية عل أنه لا وجود لحرية مطلقة وديمقراطية خالصة[1]، حيث أشار المؤتمر الأول للأممية الشيوعية الذي عقد سنة 1919 في تقريره عن حرية الصحافة إلى مجموعة من الحقائق تتلخص في أن حرية الصحافة شكل آخر للديمقراطية الخالصة والحرية التي ما هي إلا خديعة، كما أن أول ما ينبغي فعله هو تجريد راس المال من قدرته على تأجير الكتاب ودور النشر ورشوة الصحف، وينبغي أيضا تجريد الأثرياء من حرية السيطرة على وسائل الإعلام، ولن تكون الحرية والمساواة غلا في كنف نظام شيوعي لا تتوفر فيه الفرصة لاكتناز الثروة على حساب الآخرين[2].

- **نظرية المسؤولية الاجتماعية للإعلام:**

جاءت نتيجة لمحاولات الإصلاحيين الأمريكيين إصلاح النظام الديمقراطي بما في ذلك إصلاح النظام الإعلامي والصحف، وقد بدأت المحاولات في بريطانيا مع لجان أخلاقيات المهنة في هيئة الإذاعة البريطانية ثم عرفت النور بتقرير لجنة حرية الصحافة برئاسة هوتشينز Stilson Hutchins سنة 1947.

تعتبر هذه النظريات الأربع الأساسية التي قامت عليها فلسفة الاعلام في العالم الغربي الذي عرف الصحافة والإعلام منذ نهاية القرن السادس عشر، وتطورت وسائل الإنتاج الإعلامي بها بشكل متواز مع التطور الصناعي والاقتصادي، إضافة إلى بلوغ الممارسة الإعلامية مراحل متقدمة من حيث الاحترافية والاندماج مع الألة الإنتاجية والمجتمع. في المقابل ظهرت نظريات أخرى تتماشى مع الخصوصية السياسية

[1]– فاروق أبوزيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1989، ص:109.

[2]– عواطف عبد الرحمن، **المدرسة الاشتراكية في الصحافة**، ط:2، مركز البحوث العربية، القاهرة، 1988، ص:28

والاقتصادية والثقافية للدول التي خرجت لتوها من الاستعمار مع بدايات منتصف القرن الواحد والعشرين. من هذه النظريات[1]:

- **نظرية التبعية الإعلامية:**

تقوم هذه النظرية على أن حاجة الدول النامية إلى التكنولوجيا والمواد الإعلامية يؤدي على تشويه الطابع الثقافي المحلي والتغريب الثقافي نتيجة السيطرة أو الهيمنة الثقافية والغزو الثقافي، الذي ينتج عن الاعتماد على الدول المتقدمة في هذه المجالات، وهذه التبعية تعتبر امتدادا تاريخيا لعصور السيطرة والاستعمار[2]

- **نظرية المشاركة الديمقراطية:**

ترى هذه النظرية أن نظرية الحرية فاشلة بسبب خضوعها لاعتبارات السوق التي تجردها أو تفرغها من محتواها، وترى أن نظرية المسؤولية الاجتماعية فير ملائمة بسبب ارتباطها بمركزية الدولة. ومن منظور المشاركة الديمقراطية فإن التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام لم يمنع ظهور مؤسسات إعلامية تمارس سيطرتها من مراكز قوى في المجتمع، لذلك تركز هذه النظرية على حق المواطن في استخدام وسائل الاتصال من أجل التفاعل والمشاركة.

- **النظريات التنموية للإعلام:**

ظهرت في العديد من الدول العربية التي كانت تحتاج على تجنيد كل المؤسسات ومنها المؤسسات الإعلامية في بعث العملية التنموية وإنجاحها، ومن هذه النظريات **نظرية ولبور شرام Wilbur Schramm ونظرية دانيال ليرنر Daniel Lerner** وقد كانت هذه النظرية خلفية فلسفية مناسبة لوضع نموذج إعلامي تنموي خاص بالمجتمعات

[1]– نضال فلاح الضلاعين وآخرون، نظريات الاتصال والاعلام الجماهيري، دار الاعصار العلمي، عمان الأردن، 2016.

[2]– كمال الحاج، نظريات الاعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، 2020، ص: 185.

العربية، تتماشى الخصوصية الثقافية والاقتصادية، وتحافظ من خلالها على الهوية الوطنية والسيادة القومية، بالرغم من أنها لا تسمح إلا بقدر قليل من الديمقراطية، لكنها تفرض التعاون وتدعو إلى تضافر الجهود بين مختلف القطاعات لتحقيق الأهداف التنموية[1]

II- نماذج الاتصال

المحاضرة الخامسة: مدخل مفاهيمي لنماذج الاتصال

1-مفهوم النموذج:

يتخذ "النّموذج" عدّة وضعيّات مفاهيميّة، كما أنّ له استخدامات واسعة تتصل بالجوانب الإنسانية والاجتماعية التي يتفاعل ضمنها أفراد المجتمع، حيث يرتبط مفهوم النّموذج في أذهان الكثيرين بتلك الأمثلة والقوالب الفيزيائية أو الحيوية الجاهزة، والتي يمكن من خلالها بناء تجارب جديدة للاستفادة منها في مجالات صناعية أو تجارية أو الكترونية. والنّموذج هو المثل الأعلى الذي يحتذى به ويتم تقليده في كثير من الأمور سواء من حيث المظهر أو من حيث طريقة التفكير والتصرف في المواقف المختلفة.

وجاء التعريف اللغوي لكلمة "MODEL" في القاموس الإنجليزي OXFORD بمعاني كثير منها: نسخة من شيء ما، أو تقليد سلوك شخص نعجب به ونحترمه من أجل لنصبح مثله أو نقتفي أثره، كاقتدائنا بالرسول صلى الله عليه وسلّم أو وتقليد الأبناء للوالدين وغير ذلك. كما عرّفه القاموس بأنه الوصف المبسّط للنظام، والذي يستخدم لشرح كيفية عمل شيء ما أو حساب ما الذي يمكن أن يحدث، وهذا التعريف الثاني هو الذي

[1]- محمد الفاتح حمدي، فضة عباسي، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، دار أسامة، عمان، الأردن، 2017، ص: 228.

يستخدم عادة في تعريف نماذج الاتصال لارتباطه بوصف كيفية حدوثها، وشرح عملية انتقال المعلومات، وهو المقصود في هذا المحور. حيث يستخدم المفهوم للدلالة على تلك النماذج الرمزية التي تساعدنا على فهم الظواهر الاتصالية وتحديد مكوناتها الأساسية.

فالنموذج هو محاولة لتقديم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات التي تصنع حدثا أو نظاما معينا في شكل رمزي، وهي أدوات ثقافية تساعدنا على فهم أي ظاهرة أو نظام، وإدراك العلاقات والصلات بين العناصر الأساسية في تلك الظاهرة أو ذلك النظام. فالنموذج أداة تصورية يوفر إطارا للافتراضات تتحدد في نطاقه المتغيرات الهامة، ويفترض علاقات معينة بين الأحداث التي يتم دراستها.[1]

2-البَرادِيغم والنموذج

يتجه الحديث عن النماذج في دراسة الاتصال إلى مسألتين مختلفتين لكنهما ترتبطان ببعضهما إبستيمولوجيا. ويتعلق الأمر بمفهوم النموذج، حيث تشير من جهة إلى النماذج المفسرة للعملية الاتصالية وشرح كيفية حدوثها وعناصرها والعوامل التي تتدخل في حدوثها وتؤثر عليها، ويقسمها البعض إلى نماذج وظيفية وبنائية، توجد بتقسيمات أخرى كالنماذج الوضعية والنسقية والبنائية، وهو التقسيم الذي اعتمده واضعوا عرض التكوين المقرر على طلبة السنة الأولى ماستر اتصال وعلاقات عامة، وهو الذي تتضمنه هذه المحاضرات.

يشير مفهوم النموذج من جهة أخرى إلى البراديغمات المفسرة للظاهرة الاتصالية، والإشكاليات المعقدة المتعلقة بالممارسات الإعلامية والاتصالية، وكيفية انتاج ونقل وتبادل المعاني ضمن السياقات اللغوية والنفسية والاجتماعية للاتصال. وتتشكل بناء

[1]- جيهان أحمد رشتي، مرجع سبق ذكره، ص: 70-71.

على ذلك خمسة براديغمات أساسية وهي البراديغم البنيوي الذي يركز على اللغة واستخداماتها في الاتصال، أما الثاني فهو البراديغم السيبرانطيقي ويركز على تحليل نظام الاتصال ونقل المعلومات وإدارة نظام الاتصال من أجل فهم كيفية تحليل وضعية اتصالية معينة، والثالث هو البراديغم التفاعلي الذي ينبثق من علم النفس وعلم النفس الاجتماعي وعلم اجتماع التفاعل الذي يركز على ممارسة وفهم الاتصال داخل الأسرة المجتمع والتنظيم، أما الرابع فهو البراديغم الوظيفي الذي يركز على وظائف الاتصال خاصة في البيئة الاتصالية المهنية المرتبطة بممارسة الاتصال الجماهيري وتأثيرات وسائل الاعلام على الفرد والمجتمع ضمن عملية نقل وتبادل المعلومات، والخامس هو البراديغم النقدي الذي يفكر في العودة إلى تأثيرات وسائل الاعلام على المجتمع ونقد النظم والممارسات الإعلامية والاتصالية.

يُعتبر البراديغم أو البرادَايْم Paradigm من المفاهيم الحديثة الَّتي وجدت طريقها إلى مُختلف العلُوم، وإلى علوم الإعلام والاتّصال. وقد أسَّس تُوماس كون Thomas Kuhn لهذا المفهوم في تناوله لتطور العلم وأهمية الثّورات العلميَة في وضع نماذج معرفية ومنهجية يُمكنها حلّ المشكلات المستجدّة والظواهر التي لا تُوفر النَّماذجُ الحاليَّة أدوات كافيَّة للبحث فيها، أو الَّتي أثبت العلم محدوديتها المعرفية والمنهجية[1].

يُطلَق على البراديغم **Paradigm:** "نظريَّات المستوى الكليّ macro level" لاشتمالها على مجموعة من النَّظريَّات الَّتي تربط المشكلات العلميَّة ببعضها في الحقل المعرفيّ، وتُمدّه بالمناهج والأدوات الَّتي تُتيح له البحث في الظَّواهر بطرق علميَّة تستند إلى قوانين ومبادئ سابقة.

[1]– محمود عياد مناهج البحث في علوم الاعلام والاتصال، دار المجدد، سطيف، الجزائر، 2023، ص: 27

كلمة Paradigm في اللُّغة مشتقَّة من الأصل اليوناني Paradeigma وهِي تعني المِثال أو النَّموذج. وتنقسم الكلمة إلى جُزئين: PARA ويقصد بها الشّمول، و DEIGMA وتعني المثال أو النَّموذج[1].

يُعرف القاموس الفرنسي le Robert كلمة Paradigme بأنّها نموذج للتّفكير[2]. أما قاموس la Rousse En Ligne فيعرفها بأنّها نموذج نظري يوجه البحث والتّفكير العلمي[3]. ويشير مصطلح Paradigm في قاموس دراسات وسائل الإعلام والاتّصال؛ إلى إطار التّفسير الذي يحوي مجموعة من النظريات من مدارس فكرية مختلفة تنتمي إلى أحد التّخصصات، ويتم إجراء البحوث انطلاقا من المبادئ التي تقدمها[4].

3-النظريّة والنموذج

تَختلفُ النظريّة Theory عن النّموذج في استخداماته ومفاهيمه المتعدّدة، سواء استخدمناه كبراديغم أو كمفهوم تصوُّريّ في عقل الباحث لتمثيل أو شرح عمليات وآليات شيء ما، أو كبنية فكرية تصوريّة مجردة من العلاقات والتّفاصيل المعقدة، بحيث يتم اختيار بعضها فقط لتشكل بنية متناسقة ووحدة متماسكة، كنموذج الإطار الإعلامي.

فالنظريّة قالب فكري منظّم يبدأ بمجموعة من التخيّلات العقليّة التي يمكن تسميتها بالفروض العلميّة، تقوم بربط مجموعة من المتغيّرات تعين الباحث على تفسير العلاقة

---

[1]– سعاد سراي، البراديغم في علوم الاعلام والاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 48، سبتمبر 2017، ص: 373

[2]- Dictionnaire Le Robert En Ligne : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/paradig Consulté le : 26/09/2023 à 18 :45

[3]- Dictionnaire Larousse En Ligne : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/paradigme/57869#:~:text=Mod%C3%A8le%20th%C3%A9orique%20de%20pens%C3%A9e%20qui%20oriente%20la%20recherche%20et%20la%20r%C3%A9flexion%20scientifiques. Consulté le : 26/09/2023 à 18 :45.

[4]- James Waston, Anne Hill, Dictionary of Media and Communication Studies, 8th edition, Bloomsbury Academic, London, 2012, p: 218.

بينها بشكل منهجيّ[1]، بهدف الوصول إلى مبادئ (قواعد/قوانين) يمكن من خلالها تفسير الظواهر بمختلف أشكالها.

جاءت النّظريَّة في موسوعة لَالَاند الفلسفيَّة بعدّة معان وتعريفات، لكنّ التّعريف الَّذي قدَّمه كلود برنارد *Claude Bernard هو الأكثر توافقا مع ما نقصده في هذا الكتاب، حيث أورد أنّ النّظريّة هي الفرضيّة المحقّقة، بعدما جرى إخضاعها لرقابة المحكمة العقليَّة والنَّقد الاختباريّ (التّجربة أو البحث الميدانيّ). ولكي تبقى صالحة يجب أن تخضع بشكل مستمرّ للتّحقّق والنّقد بتغيّر المعطيات، وأن تتطوّر مع تطوّر العلم، أمّا إذا توقّفت عن التّطوّر ولم يعد بالإمكان التّحقّق منها بالاختبار العلميّ أصبحت مذهبا[2].

فالبحث العلميُّ حسب ميلفين ديفلر وساندرا روكيتش De Fleur Melvin L & Ball-Rokeach Sandra يهدف إلى وصف العلاقات المنتظمة بين الظّواهر وتقديم تفسيرات عن كيفيّة تأثير بعض الأحداث بحيث تؤدّي إلى تكوين نماذج نظريّة متكرّرة، وهي المبادئ الَّتي تسعى الأبحاث العلميّة لتحقيقها. لذلك تعتبر نظريَّات الإعلام والاتّصال حسبهما عبارة عن تعريفات تمثّل أدلّة للتّفسير والتّكهن بما سيحدث عن تعرض الجمهور لمحتوى إعلاميّ عبر إحدى وسائل الإعلام[3].

---

[1]– محمود حسن اسماعيل، مبادئ الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية، القاهرة، 2003، ص: 243.

* Physiologiste français (Saint-Julien-en-Genevois, Rhône, 1813 — Paris, 1878). Considéré comme le créateur de la médecine expérimentale, Claude Bernard est aussi l'un des physiologistes les plus remarquables du XIXe siècle http://classiques.uqac.ca/classiques/bernard_claude/bernard_claude_photo/bernard_claude_photo.html

[2]– موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سبق ذكره، ص: 1455.

[3]– ملفين ديفلر وساندرا بول روكيتش، ت: كمال عبد الرؤوف، نظريات وسائل الاعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص: 202–203.

المحور الرابع: النماذج الوضعانية

المحاضرة السادسة: النماذج الوضعية

المرحلة الوضعية هي التي تميز المجتمع الصناعي الذي يتطلع إلى البحث عن كل ما هو واقعي ونفعي، ويميل إلى التنظيم والعلمية. وهذا التصور التصاعدي يتشابه في كثير من أبعاده مع الرؤية التي قدمتها الإثنولوجيا Ethnologie والاقتصاد للتاريخ والعلوم خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فالداروينية الاجتماعية تحول هذا النسق من التتابع الكرونولوجي Chronology إلى سلم التفاضل بين الأعراق والأجناس[1].

ارتبطت الوضعيَّة Positivism باسم أوغست كونت Auguste Comte بِوصفِها مرحلةً متقدِّمة من مراحِل المعرِفة العلميَّة الموضوعيَّة، القائمة على الملاحظة والتجربة وليسجي على الحدس والاستنباط. فالنَّظرة العلميَّة الحديثة تَقتَضِي التَّوقُّفَ عِندَ حُدُود الواقع في دراسة الظَّواهر الاجتماعيَّة أو فِيزياء المُجتمعِ انطِلاقًا مِن المنهَجِ المُعتمدِ في دِراسةِ الظَّاهرة الطَّبيعيَّة.

فالتَّعلِيلُ والِاستِدلالُ في المدرسَة الوضعيَّة هُو الاستِنباط انطِلاقًا مِن الوقائِع الظَّاهِرة لِأعضاءِ الحِسّ وأدَواتِ التَّجربَةِ في حُدودِ ما هُو واقِع لِاستِنتاجِ القَوانِين الطَّبيعيَّة. فالمعرِفة غير مُمكنةٍ إلَّا إذا ارتكَزَت على قِياسِ الوَقائِع التَّي يُمكنُ قِياسُها عن طرِيقِ الملاحظةِ والتَّجربة العلميَّة. فالنَّظريَّة موضُوعُها المُطابَقَةُ بين الوقائِع المُشاهَدَة.

اهتم أوغست كونت Auguste Comte بتصنيف العلوم حسب درجتها مِن التّعميم والتَّجريد والتّعقيد، فحدّد ستّة علوم أساسيّة هي: الرّياضيّات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء،

[1]– أرمان وميشال ماتلار، ت: نصر الدين العياضي والصادق رابح، **تاريخ نظريات الاتصال**، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص: 30

البيولوجيا والسُوسيولوجيا. أمّا باقي العلوم فهي متفرّعة عنها بالضّرورة مثل الطّب الذي يتفرّع عن البيولوجيا وعلم النّفس المتفرع عن الفيزيولوجيا والسّوسيولوجيا[1].

يمر الفكر البشري في نظر أوغست كونت Auguste Comte عبر ثلاث حالات نظرية هي الحالة اللّاهوتيّة التي يلجأ فيها الفكر البشري إلى البحث عن طبائع الأشياء وأسبابها الفاعلة والغائية في طلبه للمعرفة المطلقة عن طريق نسبة الأشياء إلى كَائنات عليا فوق طبيعية، والحالة الميتافيزيقيّة التي يتم فيها تعويض الكائنات العليا بقوى مجردة تمثّل الخصائص الملازمة للأشياء والتي يعتقد في قدرتها على تفسير جميع الظّواهر، والحالة الثّالثة هي الوضعيّة وتمثّل آخر مراحل تطوّر الفكر البشريّ من خلال الاقتناع باستحالة الوصول إلى معارف مطلقة وضرورة الانصراف إلى البحث عن القوانين بواسطة الملاحظة والاستدلال[2].

تهتم النماذج الوضعية في الاتصال بدراسة وتحليل تأثيرات الاتصال ومدى فعاليته، من خلال دراسة نظم الاتصال والعناصر التي يتشكل منها، وعليه يُنسب نظام الاتصال الذي تنشأ فيه آلية رجع الصدى إلى التيار الوضعي. ويُعدّ نموذج شانون وويفر Shannon & Weaver من أبرز نماذج الاتصال التي تُنسب إلى التيار الوضعي، نظرًا لتركيزه على البُعد الكمي للعملية الاتصالية، وسعيه إلى رصد وقياس ردود الفعل بهدف تحديد مدى فاعلية الاتصال.

[1]– بلعز كريمة، الوضعية المنطقية والعلم المعاصر: وضعية أوغست كونت، مجلة لوغوس، العدد 02، فيفري 2014، ص: 151.

[2]– محمد عابد الجابري، المنهاج التجريبي، ج2، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص: 57–58.

المحاضرة السابعة: النموذج السيبرانطيقي ونظرية المعلومات

السيبرانطيقا في اللغة الانجليزية Cybernetic وفي الفرنسية Cybernétique أو علم التَّحكم الآلي، يعرف اصطلاحا بـ "التّحكم" و "الضبط". وهي نظرية رياضيّة تهتم بالأنظمة الموجَّهة، نشأت من دراسة منظومات الإدراك والتَّحكم، سواء في الآلات المصنوعة أو في الكائنات الحيَّة. وتهتم بدراسة عمليات الاتِّصال أو تلقي المعلومات وتخزينها ومعالجتها وتبادلها.[1]

تَرتَكِز جميع التَّعريفات الأولى للاتّصال على الميكانيزمات Mechanisme الّتي تُسهّل وتشجّع تطوير العلاقات الإنسانيّة، وعلى وجه الخصوص عمليّات التّرميز وآليّات إرسال المضامين بين المرسل والمستقبل. فقد وضع أبراهام مولز Abraham A Moles "الخُطاطَة المعياريّة للاتّصال" من أجل الإلمام بِكثرة المظاهر والظّواهر الّتي تحققها الوسائط الجماهيّرية ووسائل الاتّصال عن بعد عبر الفضاء أو الزمان، وهي خُطاطَة: باثّ أو مرسل–قناة–مستقبل، الّتي ترمز إلى الرّابط الفضائيّ الزَّمنيّ، وإلى انتقال الأشكال عبر استعمال مصفوفةٍ من الرُّموز المشتركة، وبالتَّالي تسمح الخُطاطَة بِتحليل مختلف الأنماط الممكنة للاتِّصال. وقد كانت هذه الخطاطة موضُوعا لإضافاتٍ مُتَتَالية كمسألة الإرتدادِ أو التَّغذية الرَّجعيَّة، لكنَّ أهمَّ ما ينبغي تسجيلُه؛ هو أنَّها تفترض بصفة عامة وجود رابط مادّيّ (القناة) يسمح بإرسال رسائل بوسائل مختلفة[2].

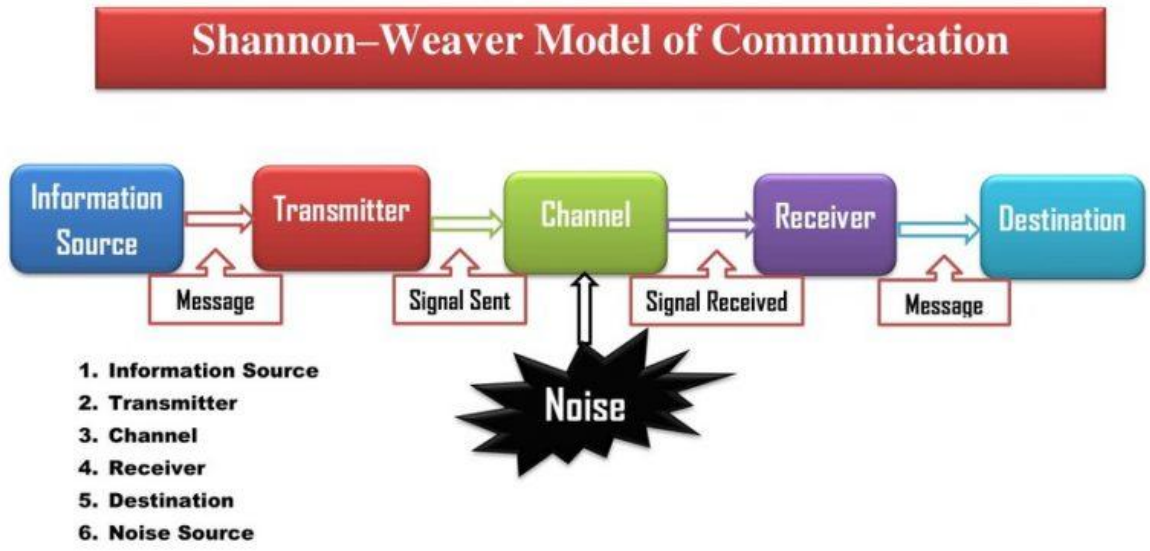
في سنة 1948 نشر الأمريكيّ كلود إيلوود شانون Claude Elwood Shannon (1916–2001) دراسة تفصيليَّة بعنوان "النَّظريَّة الريَّاضيَّة للاتِّصال The Mathematic

[1]– داود خليفة، السيبرانطيقا: دراسة في المفهوم ومجالاته، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 11، العدد 02، أفريل 2022، ص: 100.

[2]– بيرنار ميج، ت: أحمد القصوار، الفكر الاتصالي من التأسيس غلى منعطف الألفية الثالثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2011، ص:16.

"Theory of Communication" حيث اقترح شانون Shannon بِنيَةَ نظامٍ عامٍّ للاتِّصال، يعالج من خلالها مشكلة "إعادة انتاج رسالة ما بطريقة دقيقة أو تقريبيَّة، من نقطة ما مختارة إلى نقطة أخرى"، يَرتكِز الاتِّصال في هذه البِنية الخطيَّة على:

- **المصدر** الَّذي يقوم ببثِّ الرِّسالة **(Source)**.
- **المشفِّر (Encoder)** أو المرسل الَّذي يقوم بِتحوِيل **الرِّسالة (Message)** إلى إشارات قابلة للإرسال.
- **القناة (Channel)** وهي الوسيلة المستخدمة في نقل الإشارات
- **مفسِّر الشِّيفرة (Decoder)** أو المتلقِّي الَّذي يقوم بإعادة بناء الرِّسالة بالاعتماد على الإشارات.
- **الوِجهة (Destination)** وهي الجهة الَّتي تنتقل إليها الرِّسالة.



الشكل رقم (03): يوضح نمذج شانون وويفر

وهدف **شانون Shannon** من ذلك هو رسم الإطار الرِّياضي، الَّذي يمكِّنُنَا من حسابِ تَكلُفة الرِّسالة بين وحدات النِّظام الاتِّصالي، في سياق اضطرابات عشوائيَّة غير مرغوب فيها، أطلق عليها اسم **(التَّشويش)**. وسواء تعلَّق الأمر بالعلاقات بين الآلات

أو الكائنات البيولوجيَّة أو المؤسَّسات الاجتماعيَّة، فإنَّ سيرورة الاتِّصال ما هي إلا استجابة لبِنيَة خطيَّة ترى في الاتِّصال سيرورة عرضيَّة، بمعنى أنَّها متأثِّرة بظواهِر عشوائيَّة. وقد تبنَّت العلوم الإنسانيَّة هذا النَّموذج الَّذي أثَّر على رُؤية كثيرٍ من المدارس والاتِّجَاهاتِ البحثيَّة المتعدِّدة، حتَّى تلك المتناقِضة بِشكلٍ جذريّ. وقد أسَّس نموذج **شانون Shannon** لمقاربة تختَصِر التِّقنيَّة في بعدها الأداتيّ الإستخداميّ، الَّذي يُخضِعها لمصطلَحَات الحساب والحوسبة والتخطيط والتّنبؤ[1].

إنَّنا ننتج أشياء وننتج ذاتنا في نفس الوقت. إن المنتِج هو ذاته مَنتوجُه الخاصّ. الجملة السابقة تعبِّر عن مفهوم التَّعقيد في العمليَّة والظَّهرة الاتِّصالية على حدٍّ سواء. فعند انتاجنا لفعلٍ اتّصاليٍّ خطِّيٍّ، نكون منخرطين في عليّة العمليَّة الاتِّصاليَّة الخطيَّة، من حيث كوننا نعتبر جزءًا من العمليَّة من جهةٍ، أو مشاركين فيها (مصدر–باثّ–مرسل)، وباعتبارنا منتجين لها من جهة أخرى. كما نكون أيضا ضمن العمليَّةِ الاتِّصاليَّة الدائريَّة الاسترجاعية، منتجين لفعلٍ اتِّصاليّ وفقا لحاجات ودوافع خارجيَّة، ووفقا لموقعنا الاتِّصاليّ، وقدرتنا على التَّواصل، وتكون التغذية الرَّجعية نتيجة منعِشة ومقوِّية للعمليَّة الاتِّصاليَّة، أو دليلا على فشلِها[2]

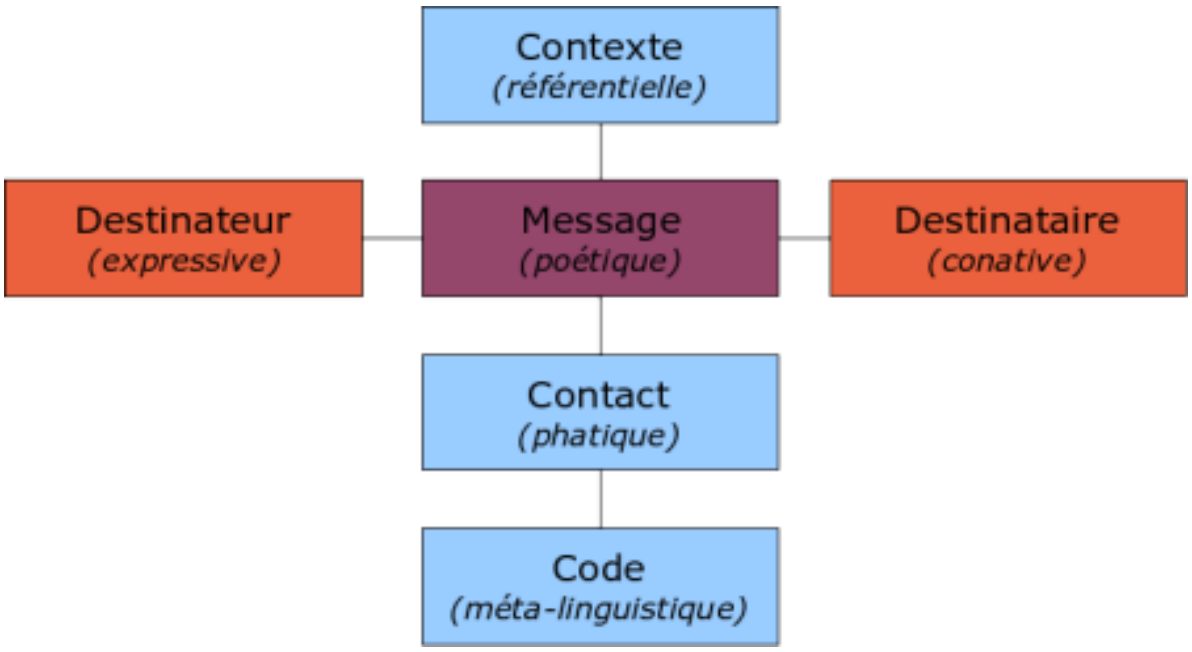
المحاضرة الثامنة: إسهامات رومان جاكوبسون:

نفذ رومان جاكوبسون Roman Jakobson (1896–1982) انقلابا أساسيا في دراسة اللغة من خلال التقريب بين اللسانيات والتحليل الرياضي للاتصال في إطار المدرسة الشكلانية الروسية وحلقة اللسانيات براغ، وعلى غرار الرياضيات، قامت

[1]– أرمان وميشال ماتلار، ت: نصر الدين العياضي والصادق رابح، مرجع سبق ذكره، ص ص: 69–73.

[2]– إدغار موران، ت: أحمد القصوار، منير الحجوجي، الفكر والمستقبل: مدخل إلى الفكر المركب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص: 86.

اللسانيات بتحليل الخطاب اللفظي في شكل سلسلة نهائية من وحدات إعلامية ابتدائية (فالفونيمات Phoneme التي تشكل اللسان: عنصر صوتي في تمفصل اللسان يتحدد من وجهة نظر فيزيولوجية ولفظية)، واكتشف جاكوبسون أهمية مبدأ الانشطار الثنائي في سير اللغة الذي تقوم به انطلاقا من نظام نهائي. لقد تمت محاكاة السيمياء باللسانيات التي ينظر إليها كعلم عام للاتصال، فشكل اللسان (الفونولوجي–الصوتي–النحوي) يمكن أن يخضع لقوانين حتمية، إذ يوجد قاسم مشترك بين كل اللغات، ويجب ان تكون الديناميكية الزمنية والنحو موضوع وصفي كمي. يقدم جاكوبسون انموذجا للاتصال مشتقا من الأنموذج الرياضي، من خلال إعادة صياغة الرسالة بمصطلحات ألسنية، حيث يجب إقامة صلة بين المرسل والمرسل إليه ومدونة مشتركة (مدونة اللغة) مع أخذ السياق بعين الاعتبار[1].



الشكل رقم (04): يمثل إسهامات رومان جاكوبسون

[1]– إيريك ميغري، ت: نصر العياضي، مرجع سابق، ص: 222–223

المحاضرة التاسعة: انتقال المعلومات عبر مرحلتين

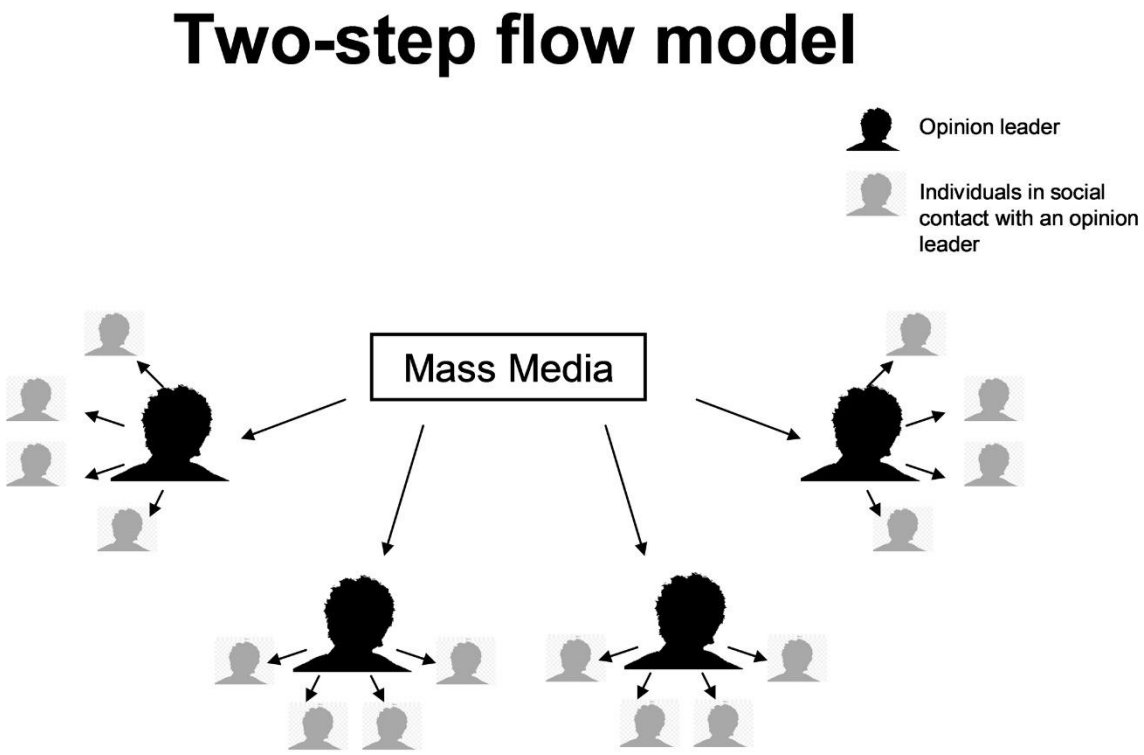
طور بول لازارسفيلد Paul Lazarsfeld (1901-1976) نظريته الخاصة بانتقال المعلومات عبر مرحلتين the two-step flow of communication في كتاب "التأثير الاجتماعي" الذي صدر سنة 1955، وهو يعتبر مرع مهم في مجال البحث ففي الاتصال الجماهيري. وقد استغرق لازارسفيلد وقتا طويلا في انجاز البحث الميداني على عينة واسعة من المبحوثين رفقة طالبه إلهيو كاتز، حيث حاول الباحث اكتشاف محددات اختيار 800 امرأة من الفئة العمرية التي لا تقل أعمارهن عن 16 سنة للمواد الاستهلاكية والموضة والأفلام السنيمائية...الخ. وقد تم إجراء البحث في بيئة مغلقة لا تحوي كثيرا من التنوع من أجل ضمان تمثيل أكبر لمجتمع البحث. استعمل لازارسفيلد في بحثه مقاربة كمية إمبريقية تتضمن القياس الاجتماعي وسوسيولوجيا الأذواق على مرحلتين زمنيتين مختلفتين، مع ملاحظة دقيقة لتقاطع الإجابات وتتبع المؤثرين في الإجابات وطبيعتهم في شبكة العائلة والأصدقاء، ومن خلال ذلك أثبت صحة فرضية "أولوية العلاقات الشخصية على وسائل الإعلام في التأثير على اتخاذ القرار عبر قادة الرأي.[1]

كما كان للدراسة التي أنجزها مؤلفو كتاب "اختيار الشعب People's Choises" دورا مهما في بلورة وإثبات هذه الفرضية، حيث اقترح الباحثون وعلى رأسهم لازارسفيلد وكاتز Katz وميرتون Merton وبرلسون Berlson، أن تأثير وسائل الإعلام يصل أولا إلى قادة الرأي الذين ينقلون ما يقرؤونه ويرونه على الآخرين، وهذا خلال دراستهم لسرين المعلومات خلال انتخابات الرئاسة في الو م أ سنة 1940، وقد تحدث النتائج الأولى

[1]- إريك ميغري، ت: نصر الدين العياضي، مرجع سابق، ص ص: 157-158.

عن وقع التأثير الشخصي على اخاذ قرارات الانتخاب، ثم البحث في كيفية سريان التأثير الشخصي، وفي الأخير عن العلاقة بين قادة الراي ووسائل الإعلام[1]

هذا النموذج (انتقال المعلومات عبر مستويين) والنظرية التي انبثقت عنه، هي نتاج تأثيرات النموذج السيبرانطيقي والاتجاه الوضعي في العلوم الاجتماعية، تأسيّا بالعلوم التجريبية والدقيقة، وقد استفاد الباحثون في المدرسة الإمبريقية كذلك من نظرية انتقال المعلومات لشانون وويفر واسهامات رومان جاكوبسون حول تأثيرات اللغة والسياق في انتقال المعلومات، وقد شكل نموذج انتقال المعلومات عبر مرحلتين قاعدة صلبة للبراديغم الوظيفي



الشكل رقم (05): يمثل نموذج انتقال المعلومات عبر مرحلتين

[1] جيهان رشتي، مرجع سبق ذكره، ص ص: 442-444

المحور الخامس: النماذج النسقية

المحاضرة العاشرة: المقاربة النسقية

يقصد بالنسق نظاما متكاملا ومترابطا من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما، هو يدل أيضا على مجموعة من القواعد والمبادئ والفرضيات والمسلمات والنتائج التي تكوّن نظرية كليّة مجردة أو نظاما. ظهرت المقاربة النسقية بمدرسة بالو ألتو Palo Alto نتيجة لأبحاث غرغوري باتيسون Gregory Bateson (1904-1980) الذي تأثرت أبحاثه بالمختصين في الرياضيات والبيولوجيا والفلسفة وعلم النفس. نشأت هذه المقاربة في بداية الخمسينيات بالولايات المتحدة الأمريكية وطبّقت في فرنسا منذ السبعينيات، وهي ترتكز على مجموعة من المفاهيم مثل: النسق، التفاعل، الأفعال الرجعيّة، الضبط، التنظيم، الهدف، الرؤية الشاملة، التطوّر.[1]

استمدت هذه المدرسة اسمها من المدينة الكاليفورنية Palo Alto، وقد استلهمت أفكارها هي الأخرى من النموذج السيبرانطيقي. ضمت هذه المدرس ابتداء من أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي فريقا من المثقفين من علم الاجتماع وأطباء الأمراض العقلية والالسنيين والمختصين في الرياضيات جمعتهم شبكات غير رسمية أكثر من انتمائهم لجامعات مشتركة. حاول غريغوري باتيسون Gregory Bateson أن يصف المجتمع من وجهة نظر نسقية مع توقع ردود فعله (المجتمع)على وجه الخصوص خلال دراسته لطقوس قبائل غينيا الجديدة. ويكتسي الاتصال لدى غريغوري باتيسون وبقية أعضاء

[1]- هالة دغمان، المقاربة النسقية وتفسير الظاهرة الاتصالية، مجلة المدونة، المجلد11، العدد1، جوان 2024، ص ص: 483-485.

مدرسة بالو آلتو قيمة احتوائية، فهو مصفوفة تتضمن مختلف الأنشطة الإنسانية، وهو ينأى بذلك عن التأويلات الميكانيكية لنظرية الإعلام الرياضية والسيبرانطيقا.[1]

اشتهرت المدرسة بدراسة الاتصال بين شخصين وانتقدت خطاطة جاكوبسون Jakobson الخطية للاتصال على طريقة التليغراف، واستبدلتها بالنموذج الأوركستري النسقي التفاعلي orchestral model of communication، حيث يشارك الافراد في عملية التبادل، وكل واحد يقوم بدوره في الاتصال، مثل الجوقة الموسيقية التي لا وجود لرئيس فيها بل كل واحد يرشد الآخر.[2]

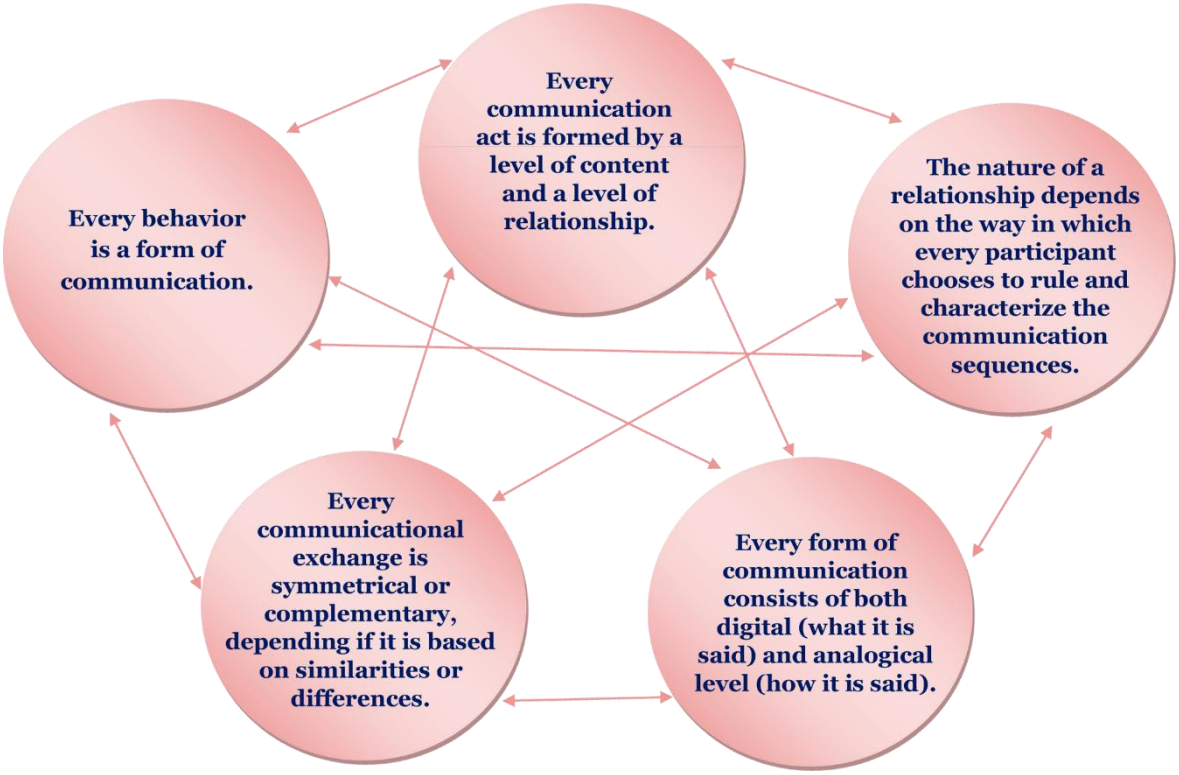
فالاتصال دائري ينتج فيه كل رجع صدى عملية اتصالية جديدة وتم التعبير عن ذلك بمجموعة من المفاهيم من أهمها: "استحالة عدم التواصل (لا يمكن إلا أن نتصل)" لبول فتزلافك Paul Watzlawick والاتصال القربي لإدوارد هال Edward Hall والاتصال الأوركستري الذي اقترحه إيف وينكن Yves Winken، لتتشكل بعد نسقية كل إرفنغ غوفمان Erving Goffman وجورج ميد وروبر بارك وتالكوت بارسونز Talcott Parsons في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، ليتم بذلك دمج الاتصال بين الأشخاص في علم الاجتماع الأمريكي، ويتم تجاوز المسار التقني السيبرانطيقي للاتصال، فالاتصال يتكون من ثقافة وصمت وإيماءات وترانيم صوت، حيث تم تجاوز الفصل الصارم بين المرسل والمتلقي إلى التركيز على (الفاعل–المتصل–التفاعلية).[3]

[1]– إريك ميغري، مرجع سبق ذكره، ص: 187

[2]– حسين سعد، براديغمات البحوث الإعلامية، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2017، ص: 148.

[3]– إريك ميغري، مرجع سبق ذكره، ص: 188–189.

الشكل رقم (06): يمثل شكل الاتصال من منظور المقاربة النسقية



المحاضرة الحادية عشر: النموذج السوسيومتري Sociometric model

ينسب القياس السوسيومتري إلى طبيب الأمراض العقلية وعالم الاجتماع النمساوي-الأمريكي جاكوب مورينو Jacob L. Moreno (1889-1974)، والذي كرس مجهودا معتبرا لعلاج المهمشين من النساء والأطفال واللاجئين. فالاختبار السوسيومتري تقنية بسيطة تطبق على أفراد جماعة يعبرون عن رغباتهم الذاتية بالاستناد إلى معيار أو مجموعة معايير يعطيها الباحث بالنظر إلى الوضعيات التي تعيشها هذه الجماعة، وهو يهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية، من خلال دراسة مدى التجاذب والتنافر بين أفراد الجماعة باعتبار هذه الأخيرة (الجماعة) وحدة كليّة.[1]

يقدم هذا النموذج تمثيلا لا شكليا لنسق مرسوم للعلاقات داخل الجماعة من خلال نوع من المعايير المحددة مسبقا (الحب/ الكراهية)، وتظهر من خلاله البنية كمعطى للعلاقات التي ينسجها الفرد من خلال تواصله مع الآخرين، حيث تمركز اهتمام الباحثين في هذا النموذج على البنية العاطفية للجماعات والمكانات التي يحتلها أعضاء هذه الجماعات[2].

إن تحليل شبكة العلاقات الاجتماعية مفيد في جعل ما هو غير مرئي وغير ملاحظ ظاهرا وقابلا للملاحظة والقياس، فالعلاقات الثنائية والفروق في الرتبة والحب وعدم الحب وأنماط التواصل قد لا يعرفها البعض في الجماعة بشكل واضح، ولكن تحليل شبكة

[1] -كريمة بن صغير، القياس السوسيومتري، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد24، جوان 2018، ص: 125-126.

[2] - هالة دغمان، مرجع سبق ذكره، ص: 486.

العلاقات الاجتماعية فقط غالبا ما يكشف عن الأنماط الفعلية والعمليات الحقيقية التي تقوي هذه العلاقات.[1]

يعتمد النموذج السوسيومتري بالإضافة إلى إجراءات الاختبار السوسيومتري (تحديد الموقف الاجتماعي، أسئلة الاختبار، أسئلة الإدراك، تعليمات الاختبار) على الشبكة الاجتماعية أو "السوسيوغرام"، والذي يمثل بيان اجتماعي أو تمثيل بياني يحلل تحليلا كيفيا تنظيم العلاقات بين أفراد الجماعة، ويسمح بتحديد وقراءة شبكة العلاقات غير الرسمية في الجماعة، من أجل تحديد[2]:

- المكانة الاجتماعية لكل فرد
- مراكز القيادة، التأثير والجاذبية
- الجماعات المركزية والفرعية والهامشية
- الصراع والصداقة المتبادلة وغير المتبادلة
- العزلة والنبذ
- تنظيم العلاقات العاطفية والاجتماعية التي تقوم بين الأفراد.

المحاضرة الثانية عشر: النموذج التبادلي

تبلورت مقاربة تحليل التبادل بين الأفراد Transactional analysis مع البسيكولوجي إريك برن Eric berne (1910–1970) الذي استخدم مفاهيم عدّة، وهدف تحليل التبادل هو فك ترميز العملية الاتصالية،[3] وتحليل الشكل العام للسيرورة التواصلية،

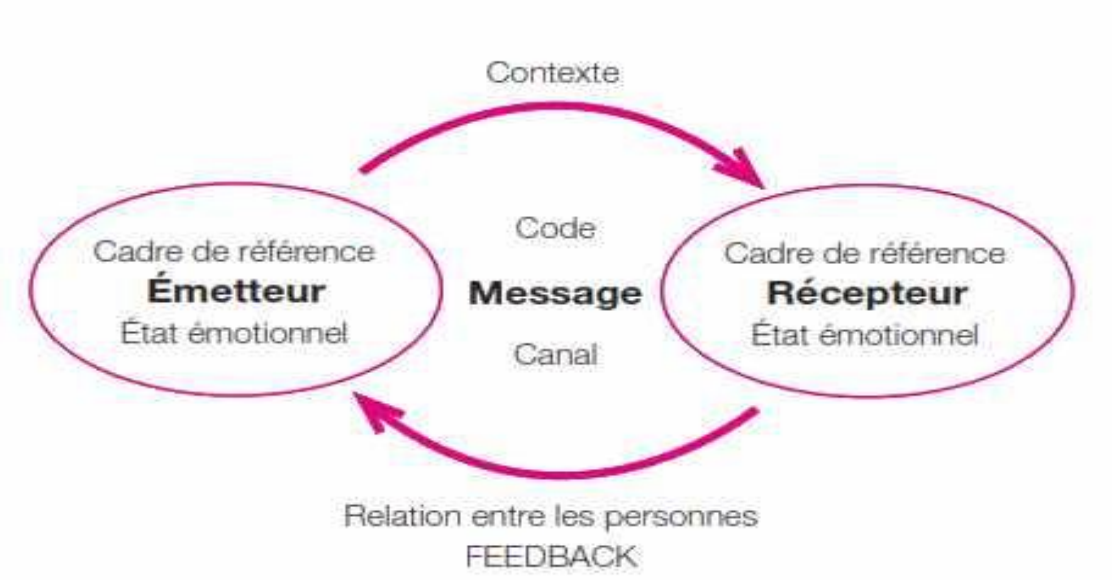
[1]– فوزية بوشارب، تحليل سياقات الرفض في الاختبار السوسيومتري، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد7، العدد2، ديسمبر 2022، ص: 273.

[2]– كريمة بن صغير، مرجع سبق ذكره، ص: 128.

[3]– حسين سعد، مرجع سبق ذكره، ص: 156.

من خلال دراسة أنواع العلاقات الضمنية التي تتأسس داخل العلاقات البين شخصية، فالتحليل التبادلي يمكّن من تحديد أنساق التفاعلات في إطار حلقات تسيير "كألعاب تكرارية". وهذا ما يؤكّده بول واتزلافيك Paul Watzlawick (1921-2007) في تحليله النسقي الخاص بالقاعدة المتعلقة بلعب الأدوار والنّسق التكراري. وبذلك يتم ملاحظة التواصل انطلاقا من مستويات مختلفة وهي: المستوى المعياري (العائليّ)، المستوى العقلاني (الرّاشد) والمستوى العاطفي (الطّفل). فمن خلال هذا النموذج يتضح كيف تتشكّل -ضمن سيرورة الاتصال- علاقات تبادليّة وتعاقدات واضحة ومقبولة اجتماعيا، يتم فيها الاعتراف لكل مستوى بأدوار ومركز وسلطة معينة، وتعاقدات خفيّة مرتبطة بالدوافع الفردية العميقة، لا يتم التصريح بها إلا ضمن سياق ونسق ضيق.[1]

الشكل رقم (07): يمثل الاتصال وفق النموذج التبادلي



[1]- هالة دغمان، مرجع سبق ذكره، ص: 486.

وينطلق هذا التحليل من خصائص الاتصال الشخصي التبادلي، الذي تعرّفه مدرسة بالو آلتو Palo Alto بأنّه تبادل المعلومات والأفكار بين شخصين أو أكثر داخل تنظيم ما أو مجتمع ما. وتتمثّل خصائص الاتّصال الشخصي التبادلي في[1]:

- الاتصال الشخصي ناجم عن السلوك، أي أنّ التفاعل يظهر عندما يتأثّر مسار سلوك شخص ما بشخص آخر، سواء كانت النتائج مقصودة أو غير مقصودة.
- الاتصال الشخصي يظهر في سياقات مختلفة، وهي تعكس حاجات الانسان ورغباته، وتشمل هذه السياقات بالاتصال الالكتروني أو عبر الوسائط التكنولوجية والاتصال وجها لوجه.
- الاتصال الشخصي التبادلي ينشئ المعاني في مستويين: مستوى المضمون وهو ما نقدمه من رسائل لفظية، ومستوى العلاقة يمثل الشكل الذي تنشأ عليه المعاني باستعمال الرسائل غير اللفظية.
- الاتصال الشخصي التبادلي ديناميكي، مستمر ومستديم، وهو في حالة تدفق ثابت، وتتفاعل كل مكوناته باستمرار فيما بينها، ويؤثر بعضها في بعض.
- الاتصال الشخصي التبادلي غير قابل للتكرار، فهو فريد من نوعها، حيث أنه لم يحدث من قبل بالطريقة نفسها، ولن يحدث بالشكل ذاته مجددا.
- الاتصال الشخصي التبادلي غير قابل للتراجع، ولا يمكن محو أثره، حيث يمكن نسيان الفعل الناجم عن الاتصال الشخصي، لكن لا يمكن بأي حال التراجع عنه.
- لا يمكننا في إطار الاتصال الشخصي التبادليّ إلا أن نتواصل، وهذه القاعدة التي قامت عليها مدرسة بالو التو Palo Alto

[1]– إسماعيل مرازقة، تدفق الرسائل الإعلامية والاتّصال الشخصيّ التبادلي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2017–2018، ص ص: 38–42.

- الاتصال الشخصي التبادلي يكتسب بالتعلّم، فنحن نتعلّم في كل وقت ضمن العلاقات الشخصية، سواء كان هذا التعلّم مفيدا أو غير مفيد.
- الاتصال الشخصيّ التبادليّ ذو طابع كليّ أي أنه يعمل في إطار شامل، وغير قابل للجمع، أي أن الكليّ أكبر من مجموع الأجزاء، فهو أكبر من أن نقوم بحساب نسب المشاركين فيه. فالعلاقات الزوجية لا يمكن أن تنشطر على الفردين المشاركَينِ فيها.
- الاتصال الشخصيّ التبادلي يُبنى فيه الاتّصال عن الاتّصال، أي أن العمليّة الاتصالية الواحدة تتولد عنها عمليّات اتصاليّة أخرى.

المحاضرة الثالثة عشر: النموذج التفاعلي

طرح التطور المعرفي والتكنولوجي في حقل علوم الاعلام والاتصال مشكلات جديدة تقع خارج الإطار النظري للنماذج الخطية الكلاسيكية التي قدمها كل من أرسطو وشانون وويفر وهارولد لاسويل. لذلك كان من الضروري تقديم مقاربات أخرى تأخذ بعين الاعتبار تعقد العملية الاتصالية والعناصر الفاعلة ، مع الأخذ بعين الاعتبار الطابع الديناميكي لها[1].

فحينما يزيد عدد المتلقين للرسالة الإعلامية والفاعلين فيها، تحدث تغيرات على العملية الاتصالية، ويكون من المهم على القائم بالاتصال التكيف معها لمواجهتها. ومن أهم تلك التغيرات نقص التفاعل بين المرسل والمتلقي وطبيعة رجع الصدى من الجمهور. لذلك طور ولبور شرام Wilbur Schramm نموذجه سنة 1971 الذي وضعه أول مرة

[1]– محمد الفاتح حمدي، فضة عباسي، مرجع سابق، ص: 266.

سنة 1954 بالاعتماد على نموذج شانون وويفر الرياضي، حيث أضاف النظام الوظيفي والجوانب الدلالية والخبرة المشتركة بين المرسل والتلقي.[1]

حين نصف أمرا بأنه عملية "process فنحن نعني بذلك أنه ليس له بداية أو نهاية، لذلك يتطلب النظر إلى الاتصال كعملية مراعاة العديد من الاعتبارات، مثل: الجماعات، اتجاهات الفرد، والظروف الاجتماعية. فالاتصال البشري ليس عملية واحدة بل هو مركب أو تجميع للعديد من العمليات أو القوى المعقدة والمستمرة التي تتفاعل في ظرف ديناميكي ليس له بداية أو نهاية[2].

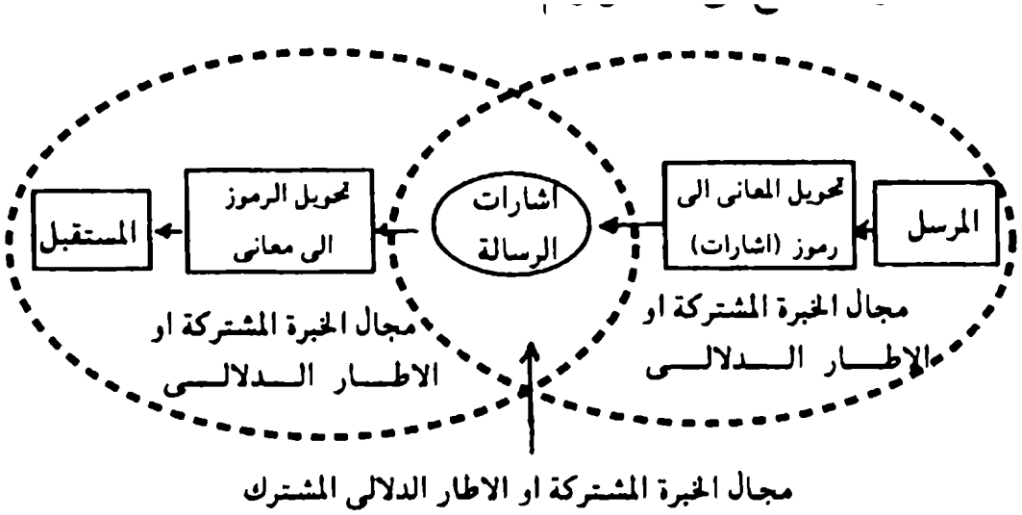
إن الكثير من أفكار ولبور شرام التي صاغها في نموذجه الذي طوره استمدها من أيضا من نموذج أسجود Osgood، إذ قام بالربط بين كل من وحدة المرسل والمتلقي من خلال الرسالة أو الرسائل المتبادلة باعتبار الاتصال عملية تفاعلية، حيث لم يهتم أوسجود في نموذجه بعلم النفس اللغوي فقط، ولكن اهتم بدلالات الصوت Phonitics وعلم النفس السمعي Psychocouistics فالفرد يتأثر في سلوكه بالنظام الادراكي والمعرفي الذي كونه العلام المحيط به. من هنا اهتم ولبور شرام في نموذجه بمجال الخبرة المكتسبة والتي تؤثر في تفسيره للرموز [3]

[1]– جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص: 185–186.

[2]– حسن عماد مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص: 40.

[3]– محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، : 3، العاهرة، 2004، ص: 75.

الشكل رقم (08): يمثل نموذج ولبور شرام المطور للاتصال

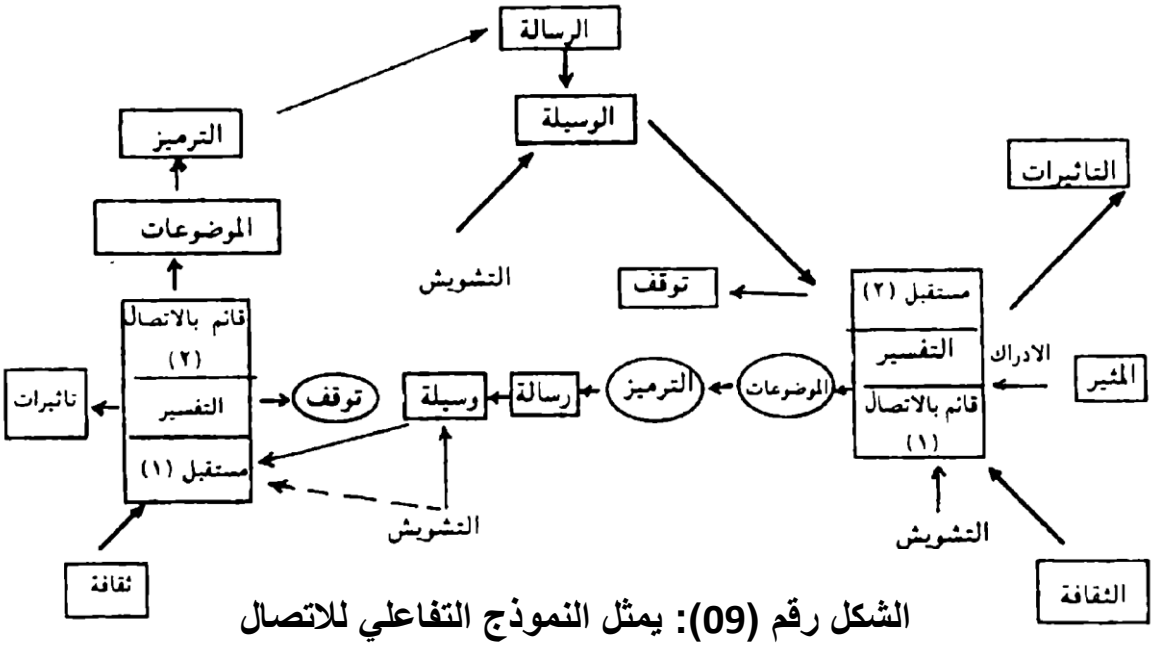


يتكون نموذج ولبور شرام من العناصر التالية:[1]

- **المرسل:** وقد يكون فردا أو مؤسسة
- **الرسالة:** تكون مكتوبة، سمعية، سمعية بصرية، أو عبارة عن إشارات ورموز
- **المستقبل:** قد يكون شخصا مستمعا أو مشاهدا أو عضوا مشاركا في مناقشة وغير ذلك. والأهم هو تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل بحيث يكون الاتصال دائريا وليس في اتجاه واحد.
- **رجع الصدى:** ويكون ذلك من خلال القيام بعملية الترميز وفك الترميز بشكل متبادل بين المرسل والمستقبل، وهي مهمة في إبلاغنا بالكيفية التي تم بها تفسير رسائلنا، وهنا تتدخل الخبرة المشتركة كعامل إضافي مهم في العملية الاتصالية.
- **الخبرة المشتركة:** وهو عنصر أضافه ولبور شرام للنماذج الكلاسيكية للاتصال، فالمعلومات التي نكتسبها عن الآخرين وعن البيئة المحيطة مهمة في مساعدتنا على فهم الآخرين وتفسير الرسائل الاتصالية.

[1]– محمد الفاتح حمدي، فضة عباسي، مرجع سابقن ص: 279.

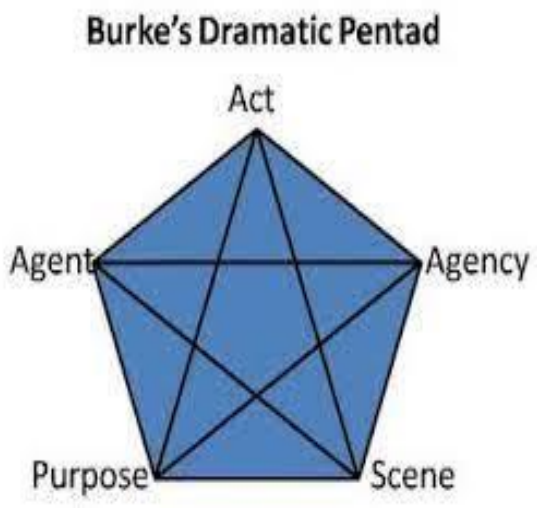
كما قدم أليكس تان A S Tan نموذجه التفاعلي للاتصال يعكس العملية الذاتية (الادراك–التمييز) والعوامل المؤثرة فيها والقرارات التي يتخذها كل فرد في عملية الاتصال عند تعرضه إلى مثير رمزي في هذه العملية، فالاتصال يبدأ عندما يستجيب فرد ما أو مؤسسة إلى مثير ما في البيئة، والاستجابة تكون مقصودة أو هادفة، كما أن إدراك الفرد للأهداف يتأثر بالثقافة، وثقافة الفرد هي نظام من المعتقدات والقيم والرموز واللغة وأنماط السلوك التي يشترك فيها مع جماعة أو المجتمع[1].



الشكل رقم (09): يمثل النموذج التفاعلي للاتصال

[1]– محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص:77–78.

المحاضرة الرابعة عشر: النموذج الدرامي



النموذج الدرامي نظرية Dramatism Theory قدّمها الناقد الأدبي والفيلسوف كينيث بيرك Kenneth Burke منتصف القرن العشرين، وهي توفر منظورًا متميزا عن النماذج الأخرى لتحليل الاتصال باعتباره شكلاً من أشكال الدراما. حيث تقوم هذه النظرية على الاعتقاد بأن التفاعل الإنساني يشبه العرض المسرحي، يؤدي الناس فيه أدوارًا، ويقدمون رسائل، ويؤثرون في الآخرين من خلال "أدائهم" في الحياة الاجتماعية. فالاتصال هو فعل رمزي يؤدي فيه الأفراد أدوارًا لنقل الرسائل، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالخطابة في الاستخدام الحجاجي للغة. ويتشكل هذا النموذج من خمسة عناصر هي[1]:

- **الفعل (Act):** ويشير إلى الحدث أو الفعل أو الموقف الاتصالي.
- **المشهد (Scene):** ويمثل البيئة التي يحدث فيها الفعل الاتصالي، وقد يكون مكانًا ماديًا، أو خلفية ثقافية، أو ظروفًا اجتماعية أوسع.
- **الفاعل (Agent):** وهو الشخص أو المجموعة التي تقوم بالفعل. يرى بيرك أن فهم الفاعل أمر جوهري لأن الدوافع والقيم والنوايا ترتبط ارتباطًا وثيقًا به. حيث يجلب الفاعلون هوياتهم وتجاربهم وديناميكيات قوتهم إلى التفاعل.

[1] - https://www.communicationtheory.org/burkes-dramatism-theory/ 24/09/2025 21 :00

- **الوسيلة (Agency):** وتشير إلى الوسائل المستخدمة لتنفيذ الفعل. حيث قد تكون لغة منطوقة، نصا مكتوبا، أو إشارات غير لفظية مثل لغة الجسد أو الصور. إن اختيار الوسيلة يؤثر بشدة في كيفية استقبال الرسالة وتفسيرها.
- **الغرض (Purpose):** وهو الدافع أو السبب الكامن وراء الفعل.

أضاف "بيرك" عنصرًا سادسًا وهو "**الموقف**" ليشرح الأسلوب الذي يؤدي به الفاعل الفعل.

كما قدم الباحث إرفينغ غوفمان Irving Goffman جملة من التحليلات والأسس ضمن علم الاجتماع الوحدات الصغرى (Sociology-micro) وعلم النفس الاجتماعي لدراسة التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية، تجلت في نظريته الدرامية (Dramaturgy) كاستعارة لفهم التفاعل الاجتماعي وشرح كيف ولماذا يقدم الفرد نسخة مثالية عليا بدلا من تقديمه النسخة الأصلية والحقيقية عن نفسه وهويته. وقد انطلقت هذه النظرية من خلفية إبستيمولوجية مهمة مفادها أن الحياة عبارة عن مسرح؛ إذ يرى غوفمان عدم وجود فروق كبيرة بين الحياة اليومية ومشاهد المسرح، ويقر أن هذا التشبيه سيمكننا من فهم تفاصيل حياتنا بشكل واضح[1]



[1]– نذار خادم خلود، مالفي عبد القادر، عرض الذات في العالم الرقمي، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 10، العدد 02، 2021، ص: 117.

المحور السادس: النماذج البنائية

تمثل البنائية إبستيمولوجيا تكوينية أو تطورية، وهي إبستيمولوجيا تهتم في العمق بطرق تطور المعرفة الإنسانية والطبيعة المثالية والجوهرية للواقع، بالإضافة إلى تسلسل الوقائع ضمن حلقات تاريخية متتابعة تشكل المعارف قاعدتها والرابط الأساسي بينها، بحيث لا يمكن فهم الظاهرة بمعزل عن سابقتها[1].

نشكل النماذج البنائية إطارا معرفيا يمكننا من فهم الظاهرة الاتصالية انطلاقا من عملية بناء المعنى داخل السياقات الاجتماعية والثقافية التي ينشأ ضمنها، وباعتبار السياقات المتغيرة للفعل الاتصالي. فالمعنى لا يمثل مادة جاهزة تنتقل من المرسل إلى المتلقي، لكنه يبنى بشكل تفاعلي بين الرسالة الاتصالية والجمهور ضمن السياقات الاجتماعية والثقافية التي يتم انتاجه فيها.

يرى دنيس ماكويل Denis Mcquil أنه قد انقضى وقت طويل لتسجيل حقيقة أن الاتصال لا يبدو في العادة على النحو الذي طرحته النماذج المفاهيمية التقليدية لدراسة تأثيرات وسائل الاعلام من وجهة نظر المتلقين، كما أنه قد لا يجري على النحو المرجو. فقد كانت المواد النظرية لنموذج مختلف تماما للاتصال الجماهيري استنادا إلى فكر عدد من علماء الاجتماع على غرار جورج هربرت ميد G/H Mead وتشارلز كولي C.H Cooley وروبرت بارك Robert Park، حيث ينظر للاتصال على أنه اجتماعي وتفاعلي بالأساس، معني بتشارك المعنى وليس التأثير[2].

---

[1]– نور الدين هميسي، النظرية البنائية في بحوث الاتصال، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 7، العدد 3، ديسمبر 2020، ص: 233

[2]– دنيس ماكويل، ت: أيمن باجنيد وعبير خالد، نظرية ماكويل للاتصال الجماهيري، منتدى أسبار الدولي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018، ص: 95.

المحاضرة الخامسة عشر: نموذج ايبرتكست (النص الفائق) HyperText Model:

عرف القاموس الإنجليزي الاسم: HyperText (إيبرتكست/ هايبرتكست) بأنه عبارة عن نص مخزنة على أنظمة الحاسوب، والذي يحتوي على روابط تسمح للمستخدم الانتقال من جزء أو مقطع نصي إلى آخر، أو من ملف إلى آخر. وتشير كلمة Hyper باعتبار استخدامها ككلمة سابقة أو مصاحبة (prefix) لكلمات أخرى إلى "ما فوق العادي" أو "الكثير جدا"[1].

تتعدد المصطلحات في اللغة العربية لترجمة تقابل **HyperText** منها: النص الشبكي، النص التفاعلي، النص الفائق، النص مفرع، النص المتفرع، النص المتشعب، النص التشعبي، النص المترابط والنص الرقمي. والنص المترابط/ الفائق هو مصطلح جديد صاغه **تيد نيلسون Ted Nilson** سنة 1965 لوصف الوثائق التي يقدمها الحاسوب ببنية غير سطرية، وهو وثيقة رقمية تتشكل من عقد من المعلومات قابلة لأن يتصل بعضها ببعض بوساطة روابط وأسهم تكون دائما باللون الأزرق. وقد حدد **سعيد يقطين** الأطراف المكونة للنص المترابط/ الفائق وهي: المبدع، النص، الحاسوب والمتلقي. ويطلق لفظ المبدع على المؤلف لأنه في فضاء النص المترابط/ الفائق، يتعدى دور المؤلف إلى المبدع بالنظر إلى أن استخدام الحاسوب في انتاج النص يتطلب ممارسات إبداعية أخرى غير الكتابة. ويعتبر الحاسوب في هذه الحالة بمثابة الوسيط في عملية الإنتاج والتلقي[2]

[1]- Oxford Advanced Learner's Dictionary. P : 639

[2]– زغدودة ذياب، النص والنص المترابط دراسة في المصطلح والمفهوم، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 21، ديسمبر 2017، ص: 318

يرى إدوارد باريت Edward Barrett أنه حين ابتكرت التكنولوجيا الحديثة مفهوم "الهايبرتكست"، فقد اقتفت أثر المخ البشري في طريقة تفكيره. حيث ترتبط المتتاليات من أجزاء النص بوصلات تقدم للقارئ بطريقة مختلفة. وهو يتنوع بين النص البسيط الذي يقترب من النص المطبوع، ويمكن القول بأنه يمثل الشكل الورقي للكتاب أو الصحيفة، وهو يتسم بمحدودية التفاعل. والنص المركب الذي يعتبر أكثر تعقيدا ويقوم على البعد التفاعلي التوليفي الشبكي ولا يخضع لنظام خطي[1].

تم تطوير "النص المتشعب/الفائق" بالاعتماد على القدرات الادراكية والتعليمية (الطبيعية). إنّ هذه البرامج تأسست على الفكر المجدول والتلخيصيّ: أن نفكر أولا وقبل كل شيء انطلاقا من الترابط، تمثّل ابتكارا حقيقيا في طريقة تصورنا البحث عن الملعلومات. فالشبكة أو (world wide web) هي نظام يسمح بالنفاذ إلى المصادر المختلفة بتشكيل لغة مشترك بينها. وعلى هذا الأساس يعتبر البعض أن الانترنت ميديا (وسيط إعلامي) فائق (Supermédia) يلتهم وسائط الاتصال الأخرى.[2]

دفعت مميزات النص الفائق عدد من المنظرين لطرح إسهاماتهم أفكارهم حيال هذه الظاهرة الجديدة، حيث يقم النص الفائق للقارئ العديد من المزايا غير الموجودة في النص التقليدي، فهو يسمح له أن يضع نفسه في الحياة الواقعية، ولا يحتاج إلى وجهة نظر الكاتب، كما يشجعه على استخدام معارفه وخبراته السابقة لتقوده خلال النص، فهذه المعارف والخبرات السابقة تساعده في عبور بعض الروابط غير الضرورية, كما أن

[1]– حنان بوطورة، سميرة منصوري، إشكالية ترجمة النص (Hypertext) وانعكاساتها على صياغة مفهوم الأدب الرقمي من قبل النقاد العرب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة أم البواقي، المجلد 11، العدد2، ديسمبر 2024، ص: 38–39.

[2]– إريك ميغري، ت: نصر الدين العياضي، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، مرجع سبق ذكره، ص: 536.

طبيعة النص الفائق لا تجعل القراء يسلكون نفس المسلك في قراءة نفس الموضوع، وبذلك يختلف الفهم والمعلومات التي يتم تلقيها عبر نفس النص[1].

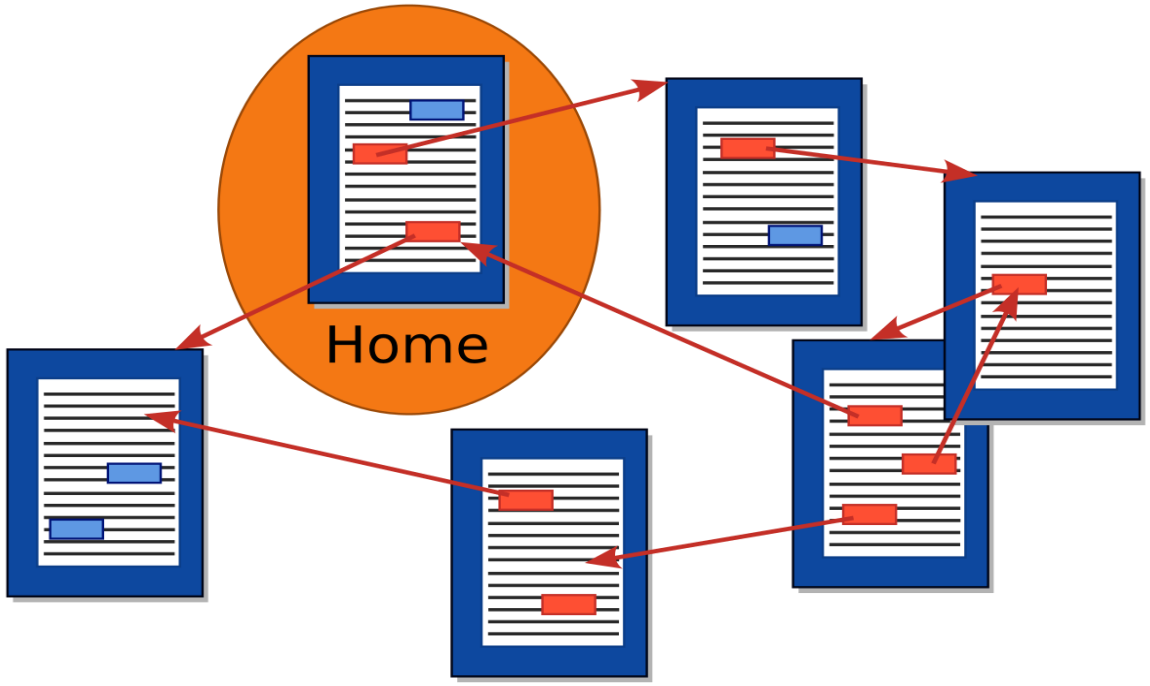
إن ما تؤكد عليه الوقائع أن الخطاب الذي أفرزته تكنولوجيا المعلومات هو من نوع خاص جدا، فهو خطاب للمعرفة لا للتلقي، لأن الانسان المشارك فيه بتفاعل إنما يكون في حالة اكتساب للمعرفة باستمرار وليس مجرد متلق لها من مصدر معين، فهو يشارك الآلة في صنع المعرفة وبالتالي يكتسبها[2]. فأنظمة الذكاء الاصطناعي تعتمد في توليد المعرفة على ما ينتجه المستخدم من معلومات عبر الفضاءات التفاعلية، وبالتالي يتم تخزينها في شكل بيانات ضخمة Big Data، ثم إعادة استرجاعها وتحليلها بطرق ذكية، لاستخدامها في مجالات عدة.

إن "التحول الابستيمي" الذي تحدث عنه الفيلسوف بنار ستيغلر Stiegler والذي دشنته التكنزولوجيا الرقمية، يعود إلى خصائص البيانات الضخمة التي وظفتها المناهج الحاسوبية، وجعلت منها متغيرات البحث في البيئة الرقمية Digital تضاف إلى متغيرات البحث التقليدي في البيئة التكنولوجيا التناظرية Analogic كالسن، الجنس، الدخل، الوضع الاجتماعي والمستوى التعليمي، وهذه الخصائص هي: الحجم Volume، التنوع Variété، والسرعة Vélocité. وقد أضاف لها البعض خاصيتين أخريتين هما الحقيقة

[1] – حلمي محمود محمد أحمد محسب، توظيف النص الفائق في تحرير العمود الصحفي في الصحف العربية والأجنبية على الانترنت، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد، 70، العدد 3، جانفي 2010، ص: 1044.

[2]– يحي صالح بوتردين، تحليل الخطاب الفائق من الشفهية إلى التواصل الالكتروني، مجلة الآداب واللغات، العدد الخامس، ماي 2005، ص: 168.

Véracité والقيمة Valeur. كما أضاف آخرون خاصية المرئية Visibilité لتصبح ست خصائص[1].



الشكل رقم (12): يمثل رسما بيانيا مبسطا للنص الفائق HyperText

[1]– نصر الدين العياضي، هل ستقضي المناهج الحاسوبية على نظريات علوم الاعلام والاتصال، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد1، العدد 2، 2021، ص: 30.

المحاضرة السادسة عشر: النموذج الموقفي Situationnal Model Of communication

يختلف الاتصال الموقفي جذريا عن الاتصال الشخصي أو البيني، فهو عبارة عن استراتيجية واضحة، موجهة ومركزة للتواصل وبناء العلاقات، يهدف إلى تحقيق نتائج جيدة وعلاقات فعالة في أقل وقت ممكن. وهو اتصال موجه بالدرجة الأولى للبيئة المهنية والعملية خاصة خلال الأزمات والمواقف الصعبة، بالرغم من أنه يستخدم في بعض الأحيان ضمن السياقات الشخصية[1].

يعد التحليل الموقفي من أهم الخطوات التي تمكن المؤسسات من معرفة مختلف أوضاع المؤسسة، حيث يعتمد هذا التحليل على إجراء تدقيق ومراجعة شاملة وموضوعية لمختلف مستويات الأداء السابقة والحالية لمختلفة إدارات وحدات العملة التي تضمها المؤسسة، من أجل توقع ما ينتظرها مستقبلا من فرص ومخاطر ومحاولة تجنبها من خلال ما تملكه المؤسسة من مقومات وإيجابيات. وهو يتضمن مرحلة تحليل المرثرات البيئية الداخلية والخارجية، ومرحلة تحديد نقاط القوة والضعف ومن ثم الفرص المتاحة والتحديات التي تواجه المؤسسة[2].

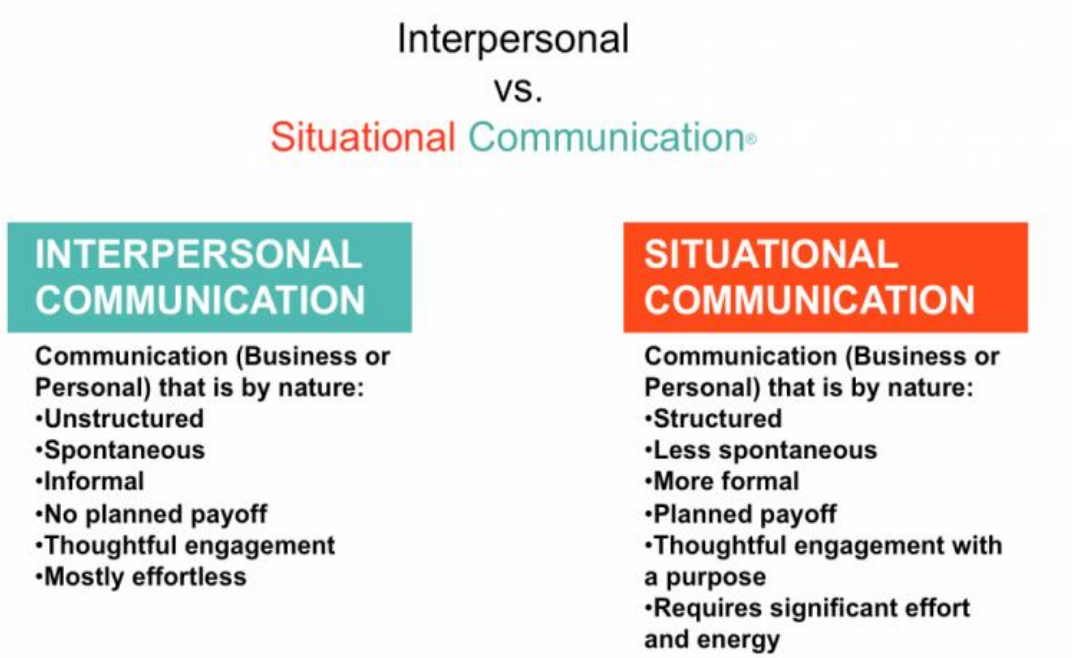
وتتعلق المحددات الموقفية للاتصال بعاملي المكان والزمان وكمية المعلومات التي تتوفر لدى المرسل والمتلقي، إضافة إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالعملية الاتصالية، والتي يمكن أن تحدد طبيعة السلوك والموقف الاتصالي وردود الفعل

---

[1] **Donald L. MacRae**, Interpersonal vs. Situational Communicatio, **Situational Communication Concepts and Skills** https://www.situationalcommunication.com/interpersonal-communication-vs-situational-communication/#:~:text=Situational%20Communication%C2%AE%20is%20fundamentally,successful%20results%20and%20effective%20relationships. 21/09/2025 10:30

[2] – كربالي بغداد، نهار خالد بن الوليد، دور التحليل الموقفي الاستراتيجي في نجاح الاستراتيجية التسويقية لدى المرسسات الصغيرة والمتوسطة، مجلة الدراسات التسويقية وإدارة الأعمال، المجلد الأول، العدد الأول، جوان 2017، ص: 145.

والتأثيرات المحتملة، إضافة إلى العوامل التي يمكن أن تحدث تشويشا على خطط الاتصال. ويمكن ملاحظة ذلك خاصة خلال الأزمات وحالات عدم الاستقرار.



الشكل رقم (13): يمثل مقارنة بين الاتصال البيني والاتصال الموقفي

خاتمة:

تمثل الإبستيمولوجيا مفهوما شاملا لكل المواضيع والقضايا التي تمثل محور اهتمام الباحثين والمشتغلين على مجالات العلم والمعرفة. إذ ينطلق العلم الحديث باعتباره معرفة توليدية من خلفية فلسفية أساسية تمده بالمفاهيم والمواضيع والنظريات والمناهج التي تمكنه من ضبط الظواهر وحل المشكلات وبلوغ الحقيقة، بعد أن كان اهتمام الفلاسفة منصبا على اكتشاف الطبيعة انطلاقا من التأمل والبحث في قضايا المنشأ والخلق.

إنّ تخصص علوم الاعلام والاتصال باعتبارها علوما حديثة النشأة لا تستغني بأي حال عن العودة إلى البحث في الأصل والنشأة، لإضفاء الشرعية على التناول العلمي للمشكلات التي تطرأ على الممارسة الاتصالية والإعلامية في السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتواكب التغيرات التي تحدثها التطورات التكنولوجية في المجال الاتصالية.

لذلك ينبغي على الطالب في علوم الاعلام والاتصال الحرص على التحصيل المعرفي للمسائل التي تطرحها الإبستيمولوجيا في هذا المجال، مع الإلمام بالمدارس الفلسفية التقليدية والاتجاهات الحديثة، إذ أن البحث في الظواهر الإعلامية والاتصالية لا يزال يحتاج لمزيد من الحذر والدقة المنهجية نظرا للتعدد المفاهيمي والتداخل المعرفي والإبستيمولوجي مع العلوم الأخرى.

سيجد طالب الماستر نفسه بعد دراسة هذه المادة مستعدا للتعرف على المشكلات التي تتواجد في محيطه وتحديد أبعادها المعرفية، ومن ثمة القدرة على انتقاء المنطلقات الابستيمولوجية المناسبة للبحث فيها من بين الاختيارات الممكنة. وهو ما يكمل التكوين المعرفي والمنهجي والتطبيقي الذي تلقاه في الطورين الأول والثاني.

المصادر والمراجع:

I- القواميس والمعاجم:

1- أندري لالاند، ت: خليل أحمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول (A-G)، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001.

2- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط 3، دار الطليعة، بيروت، 2006

3- James Waston, Anne Hill, Dictionary of Media and Communication Studies, 8th edition, Bloomsbury Academic, London, 2012

4- Oxford Advanced Learner's Dictionary.

II- الكتب باللغة العربية:

5- أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005

6- إدغار موران، ت: أحمد القصوار، منير الحجوجي، الفكر والمستقبل: مدخل إلى الفكر المركب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2004

7- إريك ميغري، ت: نصر الدين العياضي، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، هيئة البحرين لثقافة والآثار، المنامة، 2018

8- ألن و. وود ت: بدوي عبد الفتاح، كانط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

9- أليكس روزنبرج، ت: أحمد عبد الله السماحي، فتح الله الشيخ، فلسفة العلم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

10- إيمانويل كانت، ت: عبد الغفار مكاوي، تأسيسي ميتافيزيقا الأخلاق، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 2002.

11- إيمانويل كانت، ت: غانم هنا، نقد مَلَكة الحكم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

12- برتراند راسل، ت: فؤاد زكرياء، حكمة الغرب، ج02، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.

13- بيرنار ميج، ت: أحمد القصوار، الفكر الاتصالي من التأسيس غلى منعطف الألفية الثالثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2011

14- تشارلز داروين، ت: مجدي محمود المليجي، أصل الأنواع، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2004.

15- جان بياجيه، ت: السيد نفادي، الإبستيمولوجيا التكوينية، دار التكوين، دمشق، 2004.

16- جيل دولوز، ت: أسامة الحاج، فلسفة كانط النّقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتّوزيع، بيروت، 1997.

17- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978

18- حسن عماد مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

19- حسين سعد، براديغمات البحوث الإعلامية، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2017

20- حنان علي عواضة، الفلسفة النقدية لكانط: طبيعتها وتطبيقاتها، مجلة الأستاذ، العدد، 203، 2013

21- دفيد هيوم، ت: وائل علي سعيد، رسالة في الطبيعة الإنسانية، الجزء الثاني: في الأهواء، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008.

22- دونالد جيليز، ت: حسين علي، فلسفة العلم، دار التنوير، بيروت، 2009.

23- ديفيد هيوم، ت: موسى وهبة، مبحث في الفهامة البشرية (Enquiry Concerning The Human Understanding)، دار الفرابي، بيروت، 2008.

24- رنييه ديكارت، ت: محمود محمد الخضيري، مقالة في المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985

25- زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

26- الزواوي بغورة، مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو، دار الطليعة، بيروت، 2013

27- سالم يفوت، إبستيمولوجيا العلم الحديث، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 2008

28- عبد الحق طالبي، ميشيل فوكو وتجاوز المناهج الفلسفية التقليدية، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد15، العدد1، جانفي 2019

29- عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو: المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1994

30- عبد النبي عبد الله الطيب، فلسفة ونظريات الإعلام، الدار العالمية، القاهرة، 2014.

31- عواطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية في الصحافة، ط:2، مركز البحوث العربية، القاهرة، 1988.

32- غاستون باشلار، ت: درويش الحلوجي، إبستيمولوجيا نظرية المعرفة، دار المستقبل العربي، 1998.

33- غيضان السيد علي، ديكارت والمنهج العقلي، مجلة مقدمات، المجلد 02، العدد 01، جانفي 2018

34- فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1986

35- كمال الحاج، نظريات الاعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، 2020

36- محمد الفاتح حمدي، فضة عباسي، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، دار أسامة، عمان، الأردن، 2017.

37- محمد عابد الجابري، المنهاج التجريبي، ج2، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1982

38- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسـفة العلوم: العقلانية المعاصـرة وتطور الفكر العلمي، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

39- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

40- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2000

41- محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2004.

42- محمد وقيدي، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، ط2، مكتبة المعارف، الرابط، 1984

43- محمود حسن اسماعيل، مبادئ الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية، القاهرة، 2003

44- محمود عياد مناهج البحث في علوم الاعلام والاتصال، دار المجدد، سطيف، الجزائر، 2023.

45- ملفين ديفلر وساندرا بول روكيتش، ت: كمال عبد الرؤوف، نظريات وسائل الاعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993

46- مي العبد الله، البحث في علوم الاعلام والاتصال: من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات البحثية، دار النهضة العربية، بيروت، 2010

47- نجيب بلدي، ديكارت، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987

48- نضال فلاح الضلاعين وآخرون، نظريات الاتصال والاعلام الجماهيري، دار الاعصار العلمي، عمان الأردن، 2016.

III- الكتب باللغة الأجنبية:

49- EDWARD CAIRD, The Critical Philosophy Of Immanuel Kant, Vol 01, 2nd Edition, GLASGOW JAMES MACLEHOSE AND SONS, 1909.
50- ILKKA Niinluoto, MATTI Sintonen, JAN Wolenski, Handbook Of Epistimology, Kluwer Academic Publishers, 2004.
51- Paul Lazarsfeld & al, communication research, Harper & brothers, NY, 1949.
52- Paul Lazarsfeld & al, The people choice, Columbia press, NY, 2nd edition, 1948.
53- VIRIEUX-REYMOND, introduction à l'épistémologie, presse universitaire de France, 1966.

IV- المقالات العلمية والأطروحات:

54- إسماعيل مرازقة، تدفق الرسائل الإعلامية والاتّصال الشخصيّ التبادلي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2017-2018
55- بلعز كريمة، الوضعية المنطقية والعلم المعاصر: وضعية أوغست كونت، مجلة لوغوس، العدد 02، فيفري 2014
56- تواتي فاطمة الزهراء، علوم الإعلام والاتصال والعلوم المجاورة، سلسلة الأنوار، المجلد 09، العدد 02، نوفمبر 2019
57- جمال الدين بن سليمان، الأسس الابستيمولوجية والمنطقية لنظرية المعرفة عند كارل بوبر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد21، العدد2، 2021.
58- حلمي محمود محمد أحمد محسب، توظيف النص الفائق في تحرير العمود الصحفي في الصحف العربية والأجنبية على الانترنت، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد، 70، العدد 3، جانفي 2010
59- حنان بوطورة، سميرة منصوري، إشكالية ترجمة النص (Hypertext) وانعكاساتها على صياغة مفهوم الأدب الرقمي من قبل النقاد العرب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة أم البواقي، المجلد 11، العدد2، ديسمبر 2024

60- داود خليفة، السيبرانطيقا: دراسة في المفهوم ومجالاته، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 11، العدد 02، أفريل 2022

61- دنيس ماكويل، ت: أيمن باجنيد وعبير خالد، نظرية ماكويل للاتصال الجماهيري، منتدى أسبار الدولي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018

62- رزيوق ليليا، المنهج ومسألة القطيعة الابستيمولوجية عند غاستون باشلار، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 06، العدد، 01، 2021

63- زغدودة ذياب، النص والنص المترابط دراسة في المصطلح والمفهوم، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 21، ديسمبر 2017

64- سعاد سراي، البراديغم في علوم الاعلام والاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 48، سبتمبر 2017

65- سمير بلكفيف، الفلسفة النّقدية بين التأسيس الإبستيمولوجي والميتافيزيقي، مجلّة دراسات إنسانيّة واجتماعية، جامعة وهران، العدد 02 و03، جانفي 2013.

66- شاكر مخلوف، مقاربة إبستيمولوجية لفكر ميشيل فوكو، مجلة الحوار الثقافي، المجلد6، العدد1، 2017.

67- الشريف زيتوني، إبستيمولوجيا نمو المعرفة العلمية في فلسفة كارل بوبر، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعي والإنسانية، المجلد 4، العدد1، جوان 2020.

68- عبد الحكيم هميسي، العلم القديم في الأورغانون الجديد من فلسفة الطبيعية الى فلسفة الاستقراء عند ف. بيكون، مجلة دراسات فلسفية، المجلد2، العدد 2، 1996.

69- عزيز لعبان، تقاطع التخصصات لدراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 15، العدد 02، ديسمبر 2016

70- فوزية بوشارب، تحليل سياقات الرفض في الاختبار السوسيومتري، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد7، العدد2، ديسمبر 2022

71- كربالي بغداد، نهار خالد بن الوليد، دور التحليل الموقفي الاستراتيجي في نجاح الاستراتيجية التسويقية لدى المرسسات الصغيرة والمتوسطة، مجلة الدراسات التسويقية وإدارة الأعمال، المجلد الأول، العدد الأول، جوان 2017.

72- كريمة بن صغير، القياس السوسيومتري، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد24، جوان 2018

73- لخضر حميدي، المفاهيم الابستيمولوجية الأساسية في فلسفة غاستون باشلار، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 10، العدد 02، 2021

74- ماريف أحمد، التجربة الجينيالوجية وسؤال البحث عن الحقيقة، مجلة الحوار الثقافي، المجلد10، العدد، 02، 2021

75- معتوق فتيحة، علوم الإعلام: من الفلسفة إلى الإبستيمولوجية، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 16، العدد 22، جانفي 2014

76- نذار خادم خلود، مالفي عبد القادر، عرض الذات في العالم الرقمي، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 10، العدد 02، 2021.

77- نصر الدين العياضي، هل ستقضي المناهج الحاسوبية على نظريات علوم الاعلام والاتصال، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد1، العدد 2، 2021

78- نور الدين هميسي، النظرية البنائية في بحوث الاتصال، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 7، العدد 3، ديسمبر 2020

79- هالة دغمان، المقاربة النسقية وتفسير الظاهرة الاتصالية، مجلة المدونة، المجلد11، العدد1، جوان 2024

80- يحي صالح بوتردين، تحليل الخطاب الفائق من الشفهية إلى التواصل الالكتروني، مجلة الآداب واللغات، العدد الخامس، ماي 2005

V- المواقع الالكترونية:

81- Dictionnaire Le Robert En Ligne : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/paradig Consulté le : 26/09/2023 à 18 :45

82- Dictionnaire Larousse En Ligne : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/paradigme/57869#:~:text=Mod%C3%A8le%20th%C3%A9orique%20de%20pens%C3%A9e%20qui%20oriente%20la%20recherche%20et%20la%20r%C3%A9flexion%20scientifiques. Consulté le : 26/09/2023 à 18 :45.

83- https://www.communicationtheory.org/burkes-dramatism-theory/ 24/09/2025 21 :00

84- Donald L. MacRae, Interpersonal vs. Situational Communicatio, Situational Communication Concepts and Skills https://www.situationalcommunication.com/interpersonal-communication-vs-situational-communication/#:~:text=Situational%20Communication%C2%AE%20is%20fundamentally,successful%20results%20and%20effective%20relationships. 21/09/2025 10:30